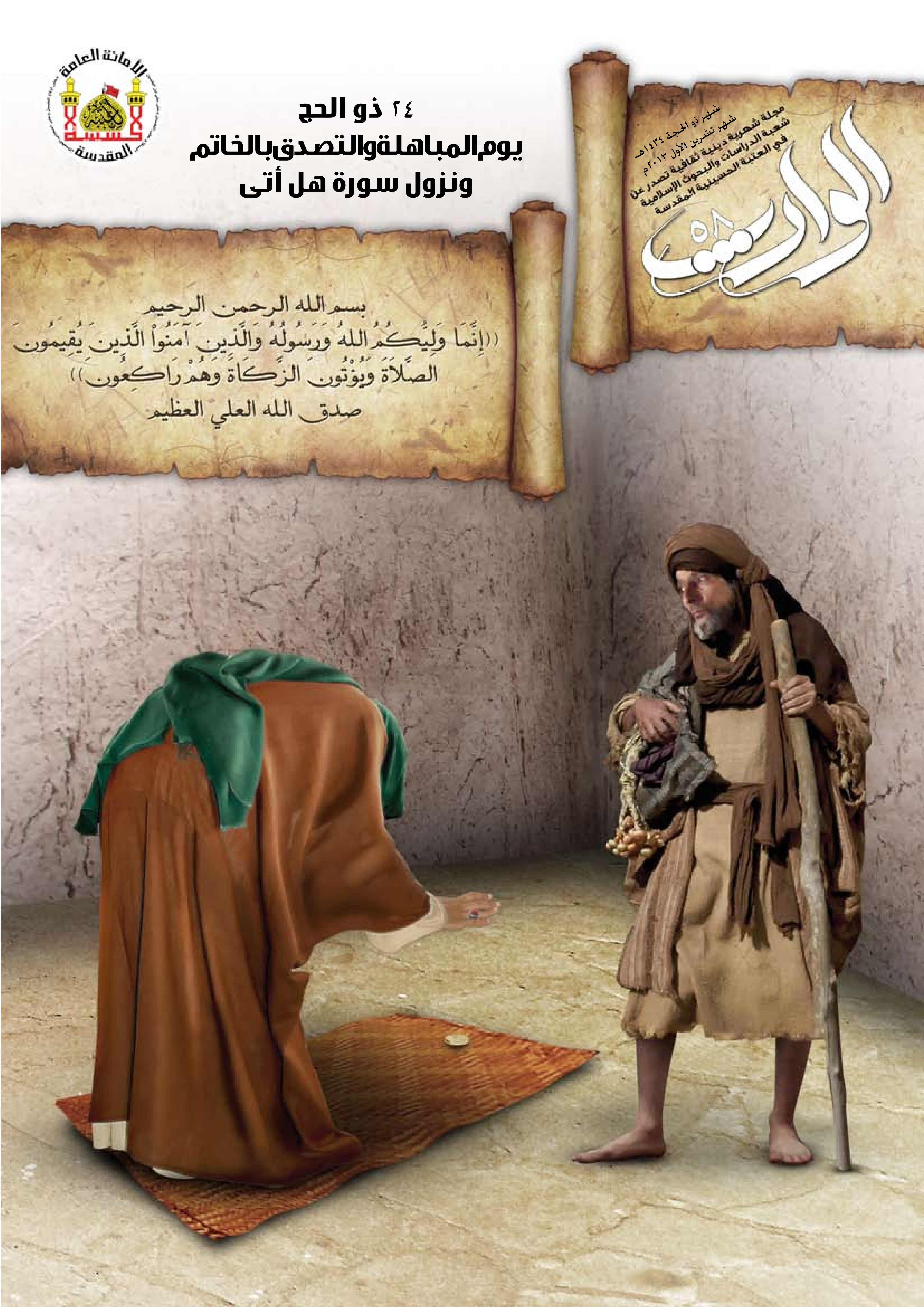
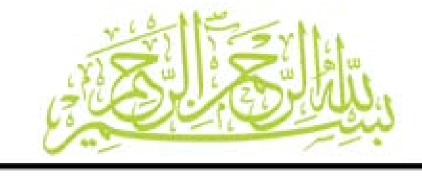


الأمانة العامة
المقدسة
٢٤ ذو الحج
يوم المباهلة والتصدق بالخاتم
ونزول سورة هل أتى
الوارث
شهر ذو الحجة ١٤٣٤هـ
شهر تشرين الأول ٢٠١٣م
مجلة شهرية دينية ثقافية تصدر عن
شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية
في العتبة الحسينية المقدسة
بسم الله الرحمن الرحيم
((إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ))
صدق الله العلي العظيم



من أبواب المجلة







إصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق-وزارة الثقافة لسنة ٢٠٠٩ : ١٢١١

هاتف: ٣٢٦٤٩٩ | بدالة: ٣٢١٧٧٦-داخلي: ٢٤٢ | موقع العتبة www.imamhussain.org
موقع القسم www.imamhussain-lib.org | بريد القسم info@imamhussain-lib.org





إقرأ في هذا العدد



(السلام عليك يا وارث آدم صفوة الله.
السلام عليك يا وارث نوح نبي الله.
السلام عليك يا وارث إبراهيم خليل الله.
السلام عليك يا وارث موسى كليم الله.
السلام عليك يا وارث عيسى روح الله.
السلام عليك يا وارث محمد حبيب الله.
السلام عليك يا وارث أمير المؤمنين ولي الله.
السلام عليك يا ابن محمد المصطفى.
السلام عليك يا ابن علي المرتضى.
السلام عليك يا ابن فاطمة الزهراء.
السلام عليك يا ابن خديجة الكبرى.
السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره).

الدعاء لزوار الإمام الحسين عليه السلام

١ ـ عن معاوية بن وهب، قال: استأذنت على أبي عبد الله عليه السلام فقيل لي: ادخل، فدخلت، فوجدته في مصلاه في بيته، فجلست حتّى قضى صلاته، فسمعته وهو يناجي ربه وهو يقول:

«اللّهمّ يا مَنْ خصّنا بالْكَرامَة، وَوَعَدَنا بالشَّفاعَة، وَخَصَّنا بالْوَصيَّ، وَأعْطانا عِلْمَ ما مَضى وَعِلْمَ ما بَقِيَ، وَجَعَلَ أفْئِدَةً مِنَ النّاسِ تَهْوي إلَيْنا، اغفر لي ولإخواني، وزُوّارِ قَبْرِ أبي عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنِ، الّذينَ أنْفَقُوا أمْوالَهُمْ، وأشْخَصُوا أبْدانَهُمْ، رَغْبَةً في بِرِّنا، وَرَجاءً لِما عِنْدَكَ في صِلَتِنا، وَسُرُوراً أدْخَلُوهُ عَلى نَبِيِّكَ، وَإجابَةً مِنْهُمْ لأمْرِنا، وَغَيْظاً أدْخَلُوهُ عَلى عَدُوِّنا، أرادُوا بذلِكَ رِضْوانَكَ.

فَكافِهِمْ عَنّا بالرِّضْوانِ، وَاكْلأهُمْ بِاللَّيْلِ وَالنَّهارِ، وَاخْلُفْ عَلى أهاليهِمْ وَأوْلادِهِمُ الّذينَ خُلِّفُوا بأحْسَنِ الْخَلَفِ، وَأصْحِبْهُمْ، وَاكْفِهِمْ شَرَّ كُلِّ جَبّارٍ عَنيدٍ، وَكُلِّ ضَعيفٍ مِنْ خَلْقِكَ وَشَديدٍ، وَشَرَّ شَياطينِ الإنْسِ وَالْجِنِّ، وَأعْطِهِمْ أفْضَلَ ما أمَلُوا مِنْكَ في غُرْبَتِهِمْ عَنْ أوْطانِهِمْ، وَما آثَرُونا بِهِ عَلى أبْنائِهِمْ وَأهْليهِمْ وَقَراباتِهِمْ.

اللّهُمَّ إنَّ أعْداءَنا عابُوا عَلَيْهِمْ بِخُرُوجِهِم، فَلَمْ يَنْهَهُمْ ذلِكَ عَنِ الشُّخُوصِ إلَيْنا خِلافاً مِنْهُمْ عَلى مَنْ خالَفَنا، فَارْحَمْ تِلْكَ الْوُجُوهُ الّتي غَيَّرَتْها الشَّمْسُ، وَارْحَمْ تِلْكَ الْخُدُودَ الّتي تَتَقَلَّبُ عَلى حُفْرَةِ أبي عَبْدِ اللهِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلامُ، وَارْحَمْ تِلْكَ الأعْيُنَ الّتي جَرَتْ دُمُوعُها رَحْمَةً لَنا، وَارْحَمْ تِلْكَ الْقُلُوبَ الّتي جَزَعَتْ وَاحْتَرَقَتْ لَنا، وَارْحَمْ تِلْكَ الصَّرْخَةَ الّتي كانَتْ لَنا.

اللّهُمَّ إنّي أسْتَوْدِعُكَ تِلْكَ الأبْدانَ وَتِلْكَ الأنْفُسَ، حَتّى تُوافيهِمْ مِنَ الْحَوْضِ يَوْمَ الْعَطَشِ».

فما زال يدعو وهو ساجد بهذا الدعاء، فلما انصرف قلت: جعلت فداك لو أن هذا الدعاء الذي سمعت منك كان لمن لا يعرف الله عز وجل لظننت أن النار لا تطعم منه شيئاً أبداً، والله لقد تمنيت أني كنت زرته ولم أحج، فقال لي: «ما أقربك منه فما الذي يمنعك من زيارته».

ثم قال: «يا معاوية ولم تدع ذلك؟»، قلت: جعلت فداك لم أدر أن الأمر يبلغ هذا كله، فقال: «يا معاوية من يدعو لزواره في السماء أكثر ممن يدعو لهم في الأرض». (بحار الأنوار: ج١٠٠، ص١١٨)

٢ ـ عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «يا معاوية يا تدع زيارة الحسين عليه السلام لخوف، فإن من تركه رأى من الحسرة ما يتمنى أن قبره كان عنده، أما تحب أن يرى الله شخصك وسوادك فيمن يدعو له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي وفاطمة والأئمة عليهم السلام، أما تحب أن تكون ممن ينقلب بالمغفرة لما مضى ويغفر لك ذنوب سبعين سنة، أما تحب أن تكون ممن يخرج من الدنيا وليس عليه ذنب يتبع به، أما تحب أن تكون غداً ممن يصافحه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم». (مستدرك الوسائل: ج١٠، ص٣٢٠)

٣ ـ عن داود بن كثير عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: «إن فاطمة بنت محمد صلى الله عليه وآله وسلم تحضر لزوار قبر ابنها الحسين عليه السلام فتستغفر لهم ذنوبهم». (بحار الأنوار: ج١٠١، ص٦٠)

إعداد: محمد رزاق

آثار الحج في الدنيا والآخرة

لا شك أن لكل فريضة فرضها الله تعالى فلسفتها وحكمتها وفوائدها الدنيوية والأخروية، ومن هذه الفرائض فريضة الحج إلى بيت الله تعالى الحرام، فلا أريد أن أتعرض إلى بيان فلسفة وحكمة الحج ولا إلى بيان فضله وكونه جهاد كل ضعيف، بل اختصر الإشارة إلى بعض الآثار الدنيوية والأخروية لكي يقف القارئ الكريم على مدى فائدة هذه الفريضة الإلهية:

الآثار الأخروية

ألف: الحصول على المغفرة كما في الحديث الشريف: «الحاج والمعتمر وفد الله، ويحبوه بالمغفرة».

باء: الحج يدفع أهوال القيامة كما في الحديث الشريف: «فإن في ادمانكم الحج دفع.... أهوال يوم القيامة».

جيم: ثواب الحج لله تعالى الجنة كما في الحديث الشريف: «الحج حجان: حج لله، وحج للناس، فمن حج لله كان ثوابه الجنة...».

دال: يأمن يوم الفزع الأكبر كما في الحديث الشريف: «من مات في طريق مكة ذاهباً أو جائياً، أمن من الفزع الأكبر يوم القيامة».

الآثار الدنيوية

١. يورث صحة الجسم وسعة الرزق وصلاح الإيمان وكفاية المؤونة كما في الحديث الشريف: «حجوا واعتمروا تصح أجسامكم، وتتسع أرزاقكم ويصلح إيمانكم، وتكفوا مؤونة الناس ومؤونة عيالاتكم».

٢. يورث اطمئنان القلب كما في الحديث الشريف: «الحج تسكين القلوب».

٣. ينفي الفقر كما في الحديث الشريف: «الحج ينفي الفقر».

وهناك آثار وفوائد تركناها للإختصار.

المشرف العام

ما لقي رسول الله من أذى المشركين وإسلام حمزة بن عبد المطلب

رمي السلاة على ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبكاء فاطمة عليها السلام لذلك

قال: جدَّت قريش في أذى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وكان أشدَّ النّاس عليه عمّه أبو لهب وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ذات يوم جالساً في الحجر فبعثوا إلى سلى الشّاة (والسلى: الجلد الرقيق الذي يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفاً فيه) فألقوه على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاغتمَّ رسول الله من ذلك فجاء إلى أبي طالب، فقال: «يا عمُّ كيف حسبي فيكم؟».

قال: وما ذاك يا ابن أخي؟ قال: «إنّ قريشاً ألقوا عليَّ السّلى».

فقال أبو طالب لحمزة: خذ السّيف وكانت قريش جالسة في المسجد، فجاء أبو طالب عليه السلام ومعه السّيف وحمزة ومعه السيف فقال أمرّ السلى على سبالهم فمن أبى فاضرب عنقه فما تحرَّك أحدٌ حتى أمرَّ السلى على سبالهم ثمَّ التفت إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: يا ابن أخ هذا حسبك فينا. (بحار الأنوار للمجلسي: ج١٨، ص٢٠٩)

قال الجزري: (إن المشركين جاءوا بسلى جزور فطرحوه على النبي صلى الله عليه وآله وسلم وهو يصلي).

وتعد حادثة رمي السلاة على ظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الأحداث الشهيرة في كتب التاريخ والحديث والتراجم لما يقترن بها من بيان لحجم الأذى الذي أصاب رسول الله وتحقق دعائه فيهم، أي في هؤلاء النفر الذين خصهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم بدعائه عليهم، فضلاً عن خصوصية فاطمة لديه إذ لم يدعُ النبي صلى الله عليه وآله وسلم على قريش إلاّ في هذا الموضع لما رأى أنّ فاطمة قد أوذيت فيه.

ولذلك أخرجها البخاري ومسلم وأحمد وابن اسحاق والطبري وغيرهم بألفاظ متعددة إلاّ أنها تنص على أمر واحد وهو ما ذكرناه آنفاً، فعن عمرو بن ميمون يحدّث عن عبد الله قال: بينا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ساجدٌ وحوله ناس من قريش ـ وثَمَّ سلى بعير فقالوا من يأخذ سلى هذا الجزور أو البعير فيقذفه على ظهره؟ فجاء عقبة ا بن أبي معيط فقذفه على ظهر النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم وجاءت فاطمة عليها السلام فأخذته من ظهره؟

ودعت على من صنع ذلك، قال عبد الله: فما رأيت رسول الله دعا عليهم إلاّ يومئذ فقال: اللّهمَّ عليك الملأ من قريش اللّهمَّ عليك أبا جهل بن هشام، وعتبة بن ربيعة، وشيبة بن ربيعة، وعقبة بن أبي معيط وأُميّة بن خلف أو أُبيّ بن خلف ـ شك شعبة ولم يشك سفيان انه أمية ـ عدَّ سبعة قال: عبد الله فرأيتهم لقد قتلوا يوم بدر وأُلقوا في القليب أو قال: في بئر غير أنَّ أُميّة بن خلف أو أُبي بن خلف كان رجلاً بادناً فتقطّع قبل أن يبلغ به البئر. (مسند أحمد: ج١، ص٣٩٣)

تصبيره صلى الله عليه وآله وسلم أصحابه على تحمل الأذى في الله تعالى وأنهم لمنصورون

قال الحافظ: حدَّثنا الحميدي، حدَّثنا سفيان، حدَّثنا بيان بن بشر، وإسماعيل بن





أبي خالد قالا: سمعنا قيساً يقول: سمعنا خبّاباً يقول: أتيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو متوسّد بردة له في ظلّ الكعبة، ولقد لقينا من المشركين شدّة شديدة فقلت: يا رسول الله ألا تدعو الله لنا؟ فقعد وهو محمرٌّ وجهه، فقال:

إن كان مَن كان قبلكم ليمشط أحدهم بأمشاط الحديد ما دون عظامه من لحم أو عصب ما يصرفه ذلك عن دينه، ويوضع المنشار على مفرق رأسه فيشقَّ باثنين ما يصرفه ذلك عن دينه وليتمّنَّ الله هذا الأمر حتّى ليسير الراكب من صنعاء إلى حضرموت، لا يخاف إلاّ الله عزَّ وجلَّ أو الذّئب على غنمه. (مسند الحميدي: ج١، ص٨٦)

وروى ابن إسحاق: إن سمية أم عمار عذبها هذا الحي من بني المغيرة بن عبد الله بن مخزوم على الإسلام وهي تأبى غيره حتى قتلوها، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يمر بعمار وبأمه وهم يعذبون بالأبطح في رمضاء مكة، فيقول صبراً آل ياسر موعدكم الجنة. (الإصابة لابن حجر: ج٨، ص١٩٠)

وعن محمد بن سيرين قال: مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعمار بن ياسر وهو يبكي بذلك عينيه فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

مالك؟ أخذك الكفار، فغطوك في الماء؟ فقلت كذا، وكذا، فإن عادوا لك فقل كما قلت. (أسد الغابة لابن الأثير: ج٤، ص٤٤)

وعن سعيد بن جبير قال: قلت لابن عباس، يابن عباس أكان المشركون يبلغون من المسلمين في العذاب ما يعذرون به في ترك دينهم؟ فقال: نعم والله إن كانوا ليضربون أحدهم ويجيعونه ويعطشونه حتى ما يقدر على أن يستوي جالساً من شدة الضر الذي به حتى ليعطيهم ما سألوه من الفتنة وحتى اللات والعزى إلهك من دون الله؟ فيقول: نعم، وحتى أن الجُعل ليمر بهم فيقولون أهذا الجُعل إلهك من دون الله؟

فيقول: نعم، افتداء منهم لما يبلغون من جهده.

وروى ابن إسحاق عن سعد ابن أبي وقاص قال: كنا قوماً يصيبنا صلف العيش بمكة مع

رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشدته، فلما أصابنا البلاء اعترفنا لذلك، وصبرنا له، وكان مصعب بن عُمير أنعم غلام بمكة، وأجوده حلة مع أبويه، ثم لقد رأيته جهد في الإسلام جهداً شديداً حتى لقد رأيت جلده يتحشف تحشف جلد الحية عنها حتى أن كنا لنعرضه على قسينا فنحمله مما به من الجهد، وما يقصر عن شيء بلغناه، ثم أكرمه الله عز وجل بالشهادة يوم أحد. (السير والمغازي لابن إسحاق: ص١٩٣)

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه الصلاة والسلام قال:

إنا لجلوس مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في المسجد إذ طلع علينا مصعب بن عمير ما عليه إلا بردة له مرقوعة بفرو، قال: فلما رآه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بكى للذي كان فيه من النعمة وما هو فيه اليوم، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: كيف بك إذا غدا أحدكم في حلة وراح في حلة، ووضعت بين يديه صحفة ورفعت أخرى، وسترقم جُدر بيوتكم كما تستر الكعبة، فقالوا: يا رسول الله نحن يومئذ خير منا اليوم نتفرغ للعبادة ونكفي المؤمنة؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أنتم خير منكم يومئذ. (السير والمغازي لابن إسحاق: ص١٩٤)

إسلام حمزة بن عبد المطلب رضوان الله تعالى عليه

روى عليّ بن إبراهيم بن هاشم بإسناده قال كان أبو جهل تعرَّض لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وآذاه بالكلام واجتمعت بنو هاشم فأقبل حمزة وكان في الصّيد فنظر إلى اجتماع النّاس فقال: ما هذا؟ فقالت له امرأة من بعض السّطوح: يا أبا يعلى إنَّ عمرو بن هشام تعرَّض لمحمّد وآذاه، فغضب حمزة ومرَّ نحو أبي جهل وأخذ قوسه فضرب بها رأسه ثمَّ احتمله فجلد به الأرض واجتمع النّاس وكاد يقع فيهم شرٌّ، فقالوا: يا أبا يعلى صبوت إلى دين ابن أخيك؟ قال: نعم أشهد أن لا إله إلا الله وأنَّ محمّداً رسول الله، على جهة الغضب والحميّة. فلمّا رجع إلى منزله ندم فغدا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سورة من القرآن، فاستبصر حمزة وثبت على دين الإسلام وفرح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وسرَّ أبو طالب بإسلامه وقال في ذلك:

فصبراً أبا يعلى على دين أحمد
وكن مظهراً للدّين وفّقت صابرا
وحط من أتى بالدّين من عند ربّه
بصدق وحقّ لا تكن حمز كافرا
فقد سرَّني إذ قلت أنّك مؤمن
فكن لرسول الله في الله ناصرا
وناد قريشاً بالّذي قد أتيته
جهاراً وقل ما كان أحمد ساحرا

(بحار الأنوار: ج١٨، ص٢١١)

إسراؤه صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيت المقدس ودخوله بعد ذلك في شعب أبي طالب رضوان الله تعالى عليه

ثمَّ أُسري برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم إلى بيت المقدس وحمله جبرئيل على البراق فأتى به بيت المقدس وعرض عليه محاريب الأنبياء وصلّى بهم وردَّه فمرّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في رجوعه بعير لقريش وإذا لهم ماء في آنية فشرب منها وكفأ ما بقي وقد كانوا أضلّوا بعيراً لهم وكانوا يطلبونه، فلما أصبح قال لقريش: إنَّ الله قد أسرى بي إلى بيت المقدس فأراني آيات الأنبياء ومنازلهم وإنّي مررت بعير لقريش في موضع كذا وكذا وقد أضلّوا بعيراً لهم فشربت من مائهم وأهرقت باقي ذلك، فقال أبو جهل: قد أمكنتكم الفرصة منه فاسألوه كم فيها من الأساطين والقناديل، فقالوا: يا محمّد إنَّ ههنا من قد دخل بيت المقدس فصف لنا أساطينه وقناديله ومحاريبه، فجاء جبرئيل فعلّق صورة بيت المقدس تجاه وجهه فجعل يخبرهم بما سألوه عنه، فلمّا أخبرهم قالوا: حتّى يجيء العير نسألهم عمّا قلت، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

تصديق ذلك أنَّ العير يطلع عليكم عند طلوع الشّمس يقدمها جملٌ أورق عليه غرارتان.

فلمّا كان من الغد أقبلوا ينظرون إلى العقبة ويقولون: هذه الشمس تطلع السّاعة فبينما كذلك إذ طلعت عليهم العير حين طلع القرص يقدمها جمل أورق فسألوهم عما قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قالوا: لقد كان هذا ضلَّ لنا بعير في موضع كذا وكذا ووضعنا ماء فأصبحنا وقد أريق الماء، فلم يزدهم ذلك ألاّ عتواً. (تفسير القمي: ج٢، ص١٣)

المسألة السابعة: الحجر على بني هاشم في شعب أبي طالب عليه السلام

روى الراوندي والطبرسي فقالا: اجتمعت قريش في دار الندوة وكتبوا صحيفة بينهم أنّ



لا يؤاكلوا بني هاشم ولا يكلّموهم ولا يبايعوهم ولا يزوّجوهم ولا يتزوَّجوا إليهم ولا يحضروا معهم حتّى يدفعوه إليهم ليقتلوه، وأنّهم يد واحدة على محمّد صلى الله عليه وآله وسلم ليقتلوه غيلة أو صراحاً فلمّا بلغ ذلك أبا طالب جمع بني هاشم ودخل الشّعب وكانوا أربعين رجلاً، فحلف لهم أبو طالب بالكعبة والحرم والرُّكن والمقام لئن شاكت محمّداً شوكة لأثبنَّ عليكم ببني هاشم وحصّن الشعب وكان يحرسه باللّيل والنّهار، فإذا جاء اللّيل يقوم بالسّيف عليه ورسول الله مضطجع ثمَّ يقيمه ويضجعه في موضع، فلا يزال اللّيل كلّه هكذا وكّله ولده وولد أخيه به يحرسونه بالنّهار وأصابهم الجهد، وكان من دخل من العرب مكّة لا يجسر أن يبيع من بني هاشم شيئاً أو باع منهم شيئاً انتهبوا ماله، وكان أبو جهل والعاص بن وائل السهميُّ، والنّضر بن الحارث بن كلدة، وعقبة بن أبي معيط يخرجون إلى الطّرقات التي تدخل مكّة فمن رأوه معه ميرة نهوه أن يبيع من بني هاشم شيئاً ويحذّرونه إن باع شيئاً منهم أن ينهبوا ماله، وكانت خديجة لها مالٌ كثيرٌ فأنفقته على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الشعب ولم يدخل في الصحيفة مطعم بن عديّ بن نوفل بن عبد المطّلب بن عبد مناف، وقال: هذا ظلمٌ وختموا الصحيفة بأربعين خاتماً ختمها كلّ رجل من رؤساء قريش بخاتمه وعلّقوها في الكعبة، وتابعهم أبو لهب على ذلك، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخرج في كلّ موسم ويدور على قبائل العرب فيقول لهم: «تمنعون لي جانبي حتّى أتلو عليكم كتاب الله ربّي وثوابكم على الله الجنّة».

وأبو لهب في أثره فيقول: لا تقبلوا منه فإنّه ابن أخي وهو ساحرٌ كذَّاب، فلم يزل [هذا] حاله فبقوا في الشّعب أربع سنين لا يأمنون إلاّ من موسم ولا يشترون ولا يبايعون إلاّ في الموسم، وكان يقوم بمكّة موسمان في كلّ سنة موسم العمرة في رجب وموسم الحجّ في ذي الحجّة، فكان إذا جاء الموسم يخرج بنو هاشم من الشعب فيشترون ويبيعون ثمَّ لا يجسر أحدٌ منهم أن يخرج إلى الموسم الثّاني فأصابهم الجهد وجاعوا وبعثت قريش إلى أبي طالب ادفع إلينا محمّداً لنقتله ونملكك علينا، فقال أبو طالب قصيدته الطّويلة يقول فيها:

فلمّا رأيت القوم لا ودَّ فيهم
وقد قطعوا كلَّ العرى والوسائل
ألم تعلموا أنّ ابننا لا مكذَّب
لدينا ولا يعنى بقول الأباطل
وأبيض يُستسقى الغمام بوجهه
ثمال اليتامى عصمة للأرامل
يطوف به الهلاّك من آل هاشم
فهم عنده في نعمة وفواضل
كذبتم - وبيت الله - نبزي محمّداً
ولمّا نطاعن دونه ونناضل
ونُسلمه حتّى نُصرَّع دونه
ونذهل عن أبنائنا والحلائل
لعمري لقد كلفت وجداً بأحمد
وأحببته حبَّ الحبيب المواصل
وجُدت بنفسي دونه وحَميته
ودافعت عنه بالذُّرا والكلاكل
فلا زال في الدُّنيا جمالاً لأهلها
وشيناً لمن عادى وزين المحافل
حليماً رشيداً حازماً غير طائش
يوالي إله الحقّ ليس بماحل
فأيّده ربُّ العباد بنصره
وأظهر ديناً حقّه غيـــر باطل

(إعلام الورى للطبرسي: ج١، ص١٢٥ – ١٢٨)

بقلم: السيد نبيل الحسني



ما روي في أخلاقه وصفاته عليه السلام (الحلقة ١)

وفد أعرابيّ المدينة فسأل عن أكرم الناس بها، فدلّ على الإمام الحسين عليه السلام، فدخل المسجد فوجده مصلّياً، فوقف بإزائه وأنشأ:

لم يخب الآن من رجاك ومن
حرّك من دون بابك الحلقة
أنت جواد وأنت معتمد
أبوك قد كان قاتل الفسقة
لولا الذي كان من أوائلكم
كانت علينا الجحيم منطبقة

قال: فسلّم الإمام الحسين عليه السلام وقال: «يا قَنْبَرُ هَلْ بَقِيَ مِنْ مالِ الْحِجازِ شَيْءٌ؟».

قال: نعم، أربعة آلاف دينار.

فقال عليه السلام: «هاتِها قَدْ جاءَ مَنْ هُوَ أَحَقُّ بِها مِنّا»، ثمّ نزع برديه ولفّ الدّنانير فيها وأخرج يده من شقّ الباب حياء من الأعرابي، وأنشأ:

خُذْها فَإِنّي إِلَيْكَ مُعْتَذِرٌ
وَاعْلَمْ بِأَنّي عَلَيْكَ ذوشَفَقَةً
لَوْ كانَ في سيْرِنا الْغَداةُ عَصا
أَمْسَتْ سَمانا عَلَيْكَ مُنْدَفِقَةً
لكِنَّ رَيْبَ الزَّمانِ ذو غِيَرٍ
وَالْكَفُّ مِنّي قَليلَةُ النَّفَقَةِ

قال: فأخذها الأعرابي وبكى فقال عليه السلام له: «لَعَلَّكَ اسْتَقْلَلْتَ ما أَعْطَيْناكَ».

قال: لا، ولكن كيف يأكل التّراب جودك؟!

قال المجلسي قوله: (عصا) لعلّ العصا كناية عن الإمارة والحكم، قال الجوهريّ: قولهم: لا ترفع عصاك عن أهلك يراد به: الأدب، وإنّه لضعيف العصا أي الترعيّة، ويقال أيضاً: إنّه للّيّن العصا أي رفيق حسن السياسة لما ولّي، انتهى.

أي لو كان في سيرنا في هذه الغداة ولاية أو حكم أو قوّة لأمست يد عطائنا عليك صبابة.

و(السّماء) كناية عن يد الجود والعطاء.

و(الاندفاق): الانصباب.

و(ريب الزمان) حوادثه: [وغير الدّهر كعنب): أحداثه] أي حوادث الزمان تغيّر الأمور.

قوله: (كيف يأكل التراب جودك)، أي كيف تموت وتبيت تحت التراب فتمحى وتذهب جودك وكرمك.

روي عن الإمام الحسين بن علي عليهما السلام أنه قال: «قال جدي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أفضل الأعمال بعد الصّلاة إدخال السرور في قلب المؤمن بما لا إثم فيه، فَإِنّي رَأَيْتُ غُلاماً يُواكِلُ كَلْباً فَقُلْتُ لَهُ في ذلكَ، فقال: يا ابن رسول الله إنّي مغموم أطلب سروراً بسروره؛ لأنّ صاحبي يهودي أريد أفارقه، فاشترى الإمام الحسين عليه السلام الغلام من اليهودي وأعتقه.

فأسلم اليهودي، وقالت امرأته: قد أسلمت ووهبت زوجي مهري، وقال اليهودي: وأنا أيضاً أعطيتها هذه الدّار.

الإنفاق مما تحبّ

نقل عن الإمام الحسين عليه السلام أنه كان يتصدّق بالسّكّر، فقيل له في ذلك فقال:

«إنّي أحبُّهُ وَقَدْ قالَ اللّهُ تَعالى: ((لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ)). (سورة آل عمران، الآية: ٩٢)

تواضعه عليه السلام

رئى الحسين بن علي عليهما السلام يطوف بالبيت، ثم صار إلى المقام فصلّى، ثمّ وضع خدّه على المقام فجعل يبكي ويقول: «عُبَيْدُكَ ببابكَ، خُوَيْدِمُكَ ببابِكَ، سائلُكَ ببابِكَ، مِسْكينُكَ ببابِكَ»، يردّد ذلك مراراً، ثمّ انصرف فمرّ بمساكين معهم فلق خبز يأكلون فسلّم عليهم فدعوه إلى طعامهم فجلس معهم وقال عليه السلام: «لَوْلا أَنَّهُ صَدَقَةٌ لأَكَلْتُ مَعَكُمْ»، ثمّ قال: «قُومُوا إلى مَنْزِلي»، فأطعمهم وكساهم وأمر عليه السلام لهم بدراهم. (شرح إحقاق الحق: ج١١، ص٤٢٣)

عن مسعدة قال: مرّ الحسين بن علي عليهما السلام بمساكين قد بسطوا كساءً لهم وألقوا عليه كسراً، فقالوا: هلم يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم! فثنّى وركه فأكل معهم ثمّ تلا: «إنّه لا

يحبّ المستكبرين»، ثمّ قال: «قَدْ أَجَبْتُكُمْ فأجيبوني».

قالوا: نعم يا بن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فقاموا معه حتّى أتوا منزله، فقال عليه السلام للرباب: «أَخْرِجي ما كُنْتِ تَدَّخِرينَ».

وعن محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام قال: خرج الحسين بن علي عليهما السلام وهو يريد أرضه التي بظاهر الحرّة، ونحن نمشي إذ أدركنا النّعمان بن بشير على بغلة، فنزل. فقرّبها إلى الحسين فقال: اركب يا أبا عبد الله، فكره ذلك، فلم يزل كذلك حتّى أقسم النّعمان عليه حتّى أطاع الحسين بالرّكوب قال عليه السلام: «إذْ أقْسَمْتَ فَقَدْ كَلَّفْتَني ما أكْرَهُ، فَارْكَبْ عَلى صَدْرِ دابَّتِكَ، فَأَرْدَفُكَ، فَإنّي سَمِعْتُ فاطِمَةَ بِنْتَ مُحَمَّدٍ صلى الله عليه وآله وسلم تَقُولُ: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: الرّجل أحقّ بصدر دابّته، وصدر فراشه، والصلاة في منزله إلاّ ما يجمع النّاس عليه».

مروءته سلام الله عليه

عن شيخ القضاة أبو علي إسماعيل بن أحمد البيهقي سنة اثنتين وخمسمائة بباب المدينة بمرور في الجامع، أخبرنا الإمام حقّاً وشيخ الإسلام صدقاً أبو عثمان إسماعيل بن عبد الرّحمن الصّابوني، أخبرنا أبو بكر أحمد بن إبراهيم بن محمّد بهراة، أخبرنا أبو علي أحمد بن محمد بن علي، حدثنا علي ابن خشرم، سمعت يحيى ابن عبد الله بن بشير الباهلي، حدثنا ابن المبارك أو غيره - شك الباهلي - قال:

بلغني أن معاوية قال ليزيد: هل بقيت لذّة من الدنيا لم تنلها؟

قال: نعم، أم أبيها هند بنت سهيل بن عمرو خطبتها، وخطبها عبد الله بن عامر بن كريز فتزوّجته وتركتني.

فأرسل معاوية إلى عبد الله بن عامر وهو عامله على البصرة، فلما قدم عليه قال: أنزل عن أم أبيها ليزيد.

قال: ما كنت لأفعل.

قال: أقطعك البصرة فإن لم تفعل عزلتك عنها.

قال: وإن.

فلما خرج من عنده قال له مولاه امرأة بامرأة، أتترك البصرة بطلاق امرأة، فرجع إلى معاوية فقال: هي طلاق، فردّه إلى البصرة، فلما دخل تلقته أم أبيها فقال: استتري.

فقالت: فعلها اللعين، واستترت.

قال: فعدّ معاوية الأيام حتى إذا نقضت العدة وجه أبا هريرة يخطبها ليزيد وقال له: أمهرها بألف ألف، فخرج أبو هريرة فقدم المدينة، فمرّ بالحسين بن علي عليهما السلام فقال عليه السلام: «ما أَقْدَمَكَ الْمَدينَةَ يا أبا هُرَيْرَةَ؟».

قال: أريد البصرة أخطب أمّ أبيها ليزيد.

قال عليه السلام: «فَتَرى أنْ تَذْكُرَني لَها».

قال: إن شئت.

قال عليه السلام: «قَدْ شِئْتُ».

فقدم أبو هريرة البصرة فقال لها: يا أمّ أبيها إنّ معاوية يخطبك ليزيد، وقد بذل لك في الصداق ألف ألف، ومررت بالحسين بن علي فذكرك.

قالت: فما ترى يا أبا هريرة.

قال: ذلك إليك.

قالت: فشفة قبّلها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحبّ إليّ.

قال: فتزوجَت الحسين بن علي عليهما السلام، ورجع أبو هريرة فأخبر معاوية، قال: فقال له: يا حمار ليس لهذا وجّهناك.

قال: فلمّا كان بعد ذلك حجّ عبد الله بن عامر فمرّ بالمدينة فلقي الحسين بن علي عليهما السلام فقال له: يا ابن رسول الله تأذن لي في كلام أمّ أبيها.

فقال: «إذا شِئْتَ» فدخل معه البيت واستأذن على أمّ أبيها فأذنت له، ودخل معه الحسين عليه السلام، فقال لها عبد الله بن عامر: يا أمّ أبيها ما فعلت الوديعة التي استودعتك؟

قالت: عندي، يا جارية هاتي سفط كذا، فجاءت به ففتحته وإذا هو مملوء لآلئ وجوهر يتلألأ، فبكى ابن عامر.

فقال الحسين عليه السلام: «ما يُبْكيكَ؟».

فقال: يا ابن رسول الله أتلومني على أن أبكي على مثلها في ورعها، وكمالها، ووفائها.

قال عليه السلام: «يا ابْنَ عامر نِعْمَ الْمُحَلِّلُ كُنْتُ لَكُما، هي طَلاقٌ»، فحج فلمّا رجع تزوّج بها. (موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام)

إعداد: السيد نبيل الحسني



بحوث في سورة البقرة (١)



((﴿١﴾ ذَٰلِكَ ٱلْكِتَٰبُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ
يُؤْمِنُونَ بِٱلْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ
يُؤْمِنُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَآ أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ﴿٤﴾
أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ)).

لما كانت السورة نازلة نجوما لم يجمعها غرض واحد إلا أن معظمها تنبئ عن غاية واحدة محصلة وهو بيان أن من حق عبادة الله سبحانه أن يؤمن عبده بكل ما أنزله بلسان رسله من غير تفرقة بين وحي ووحي ولا بين رسول ورسول ولا غير ذلك، ثم تقريع الكافرين والمنافقين وملامة أهل الكتاب بما ابتدعوه من التفرقة في دين الله والتفريق بين رسله، ثم التخلص إلى بيان عدة من الأحكام كتحويل القبلة وأحكام الحج والإرث والصوم وغير ذلك.

قوله تعالى: ((الم))

من الحروف المقطعة الواقعة في أوائل عدة من السور القرآنية، وذلك من مختصات القرآن الكريم لا يوجد في غيره من الكتب السماوية.

وقد اختلف المفسرون من القدماء والمتأخرين في تفسيرها وقد نقل عنهم الطبرسي في مجمع البيان أحد عشر قولا في معناها:

أحدها: أنها من المتشابهات التي استأثر الله سبحانه بعلمها لا يعلم تأويلها إلا هو.

الثاني: أن كلا منها اسم للسورة التي وقعت في مفتتحها.

الثالث: أنها أسماء القرآن أي لمجموعه.

الرابع: أن المراد بها الدلالة على أسماء الله تعالى فقوله: ((ألم)) معناه أنا الله أعلم، وقوله: ((المر)) معناه أنا الله أعلم وأرى، وقوله: ((المص)) معناه أنا الله أعلم وأفصل، وقوله: ((كهيعص)) الكاف من الكافي، والهاء من الهادي، والياء من الحكيم، والعين من العليم، والصاد من الصادق، وهو مروي عن ابن عباس، والحروف المأخوذة من الأسماء مختلفة في أخذها فمنها ما هو مأخوذ من أول الاسم كالكاف من الكافي، ومنها ما هو مأخوذ من وسطه

كالياء من الحكيم، ومنها ما هو مأخوذ من آخر الكلمة كالميم من أعلم.

الخامس: أنها أسماء الله تعالى مقطعة لو أحسن الناس تأليفها لعلموا اسم الله الأعظم تقول: الر وحم ون يكون الرحمن وكذلك سائرها إلا أنا لا نقدر على تأليفها وهو مروي عن سعيد ابن جبير.

السادس: أنها أقسام أقسم الله بها فكأنه هو أقسم بهذه الحروف على أن القرآن كلامه وهي شريفة لكونها مباني كتبه المنزلة، وأسمائه الحسنى وصفاته العليا، وأصول لغات الأمم على اختلافها.

السابع: أنها إشارات إلى آلائه تعالى وبلائه ومدة الأقوام وأعمارهم وآجالهم.

الثامن: أن المراد بها الإشارة إلى بقاء هذه الأمة على ما يدل عليه حساب الجمل.

التاسع: أن المراد بها حروف المعجم وقد استغنى بذكر ما ذكر منها عن ذكر الباقي كما يقال: أب ويراد به جميع الحروف.

العاشر: أنها تسكيت للكفار لان المشركين كانوا تواصوا فيما بينهم أن لا يستمعوا للقرآن وأن يلغوا فيه كما حكاه القرآن عنهم بقوله: ((لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا)).

فربما صفروا وربما صفقوا وربما غلطوا فيه ليغلطوا النبي صلى الله عليه وآله وسلم في تلاوته، فأنزل الله تعالى هذه الحروف فكانوا إذا سمعوها استغربوها واستمعوا إليها وتفكروا فيها واشتغلوا بها عن شأنهم فوقع القرآن في مسامعهم.

الحادي عشر: أنها من قبيل تعداد حروف التهجي والمراد بها أن هذا القرآن الذي عجزتم عن معارضته هو من جنس هذه الحروف التي تتحاورون بها في خطبكم وكلامكم فإذا لم تقدروا عليه فاعلموا أنه من عند الله تعالى، وإنما كررت الحروف في مواضع استظهارا في الحجة، وهو مروي عن قطرب واختاره أبو مسلم الأصبهاني وإليه يميل جمع من المتأخرين.

فهذه أحد عشر قولا وفيما نقل عنهم ما يمكن أن يجعل قولا آخر كما نقل عن ابن عباس في ((ألم)) أن الألف إشارة إلى الله واللام إلى جبريل والميم إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وما عن بعضهم أن الحروف المقطعة في أوائل السور المفتتحة بها إشارة إلى الغرض المبين فيها كأن يقال: إن (ن) إشارة إلى ما تشتمل عليه السورة من النصر الموعود للنبي صلى الله عليه وآله وسلم، و (ق) إشارة إلى القرآن أو القهر الإلهي المذكور في السورة، وما عن بعضهم أن هذه الحروف للايقاظ.

والحق أن شيئا من هذه الأقوال لا تطمئن إليه النفس.

إلا أنها من المتشابهات التي استأثر الله سبحانه بعلمها لا يعلم تأويلها إلا هو عزّ وجل والنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم والأئمة المعصومون من أهل بيته صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

وقوله تعالى: ((هُدًى لِلْمُتَّقِينَ * الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ * وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ * أُولَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ)).

المتقون هم المؤمنون، وليست التقوى من الأوصاف الخاصة لطبقة من طبقاتهم أعني: لمرتبة من مراتب الإيمان حتى تكون مقاما من مقاماته نظير الإحسان والإخبات والخلوص، بل هي صفة مجامعة لجميع مراتب الإيمان إذا تلبس الإيمان بلباس التحقق، والدليل على ذلك أنه تعالى لا يخص بتوصيفه طائفة خاصة من طوائف المؤمنين على اختلاف طبقاتهم ودرجاتهم والذي أخذه تعالى من الأوصاف المعرفة للتقوى في هذه الآيات التسع عشرة التي يبين فيها حال المؤمنين والكفار والمنافقين، خمس صفات، وهي الإيمان بالغيب، وإقامة الصلاة، والإنفاق مما رزق الله سبحانه، والإيمان بما أنزله على أنبيائه، والإيقان بالآخرة، وقد وصفهم بأنهم على هدى من ربهم فدل ذلك على أن تلبسهم بهذه الصفات الكريمة بسبب تلبسهم بلباس الهداية من الله سبحانه، فهم إنما صاروا متقين أولي هذه الصفات بهداية منه تعالى، ثم وصف الكتاب بأنه هدى لهؤلاء المتقين بقوله تعالى: ((ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ)) فعلمنا بذلك: أن الهداية غير الهداية، وان هؤلاء وهم متقون محفوفون بهدايتين، هداية أولى بها صاروا متقين، وهداية ثانية أكرمهم الله سبحانه بها بعد التقوى وبذلك صحت المقابلة بين المتقين وبين الكفار والمنافقين، فإنه سبحانه يجعلهم في وصفهم بين ضلالين وعماءين، ضلال أول هو الموجب لأوصافهم الخبيثة من الكفر والنفاق، وضلال ثان يتأكد به ضلالهم الأول، ويتصفون به بعد تحقق الكفر والنفاق كما يقول تعالى في حق الكفار: ((خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ))، فنسب الختم إلى نفسه تعالى والغشاوة إلى أنفسهم، وكما يقول في حق المنافقين: ((فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ فَزَادَهُمُ اللَّهُ مَرَضًا))، فنسب المرض الأول إليهم والمرض الثاني إلى نفسه على حد ما يستفاد من قوله تعالى: ((يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ

إِلَّا الْفَاسِقِينَ))، وقوله تعالى: ((فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ)).

وبالجملة المتقون واقعون بين هدايتين، كما أن الكفار والمنافقين واقعون بين ضلالين.

ثم إن الهداية الثانية لما كانت بالقرآن فالهداية الأولى قبل القرآن وبسبب سلامة الفطرة، فإن الفطرة إذا سلمت لم تنفك من أن تتنبه شاهدة لفقرها وحاجتها إلى أمر خارج عنها، وكذا احتياج كل ما سواها مما يقع عليه حس أو وهم أو عقل إلى أمر خارج يقف دونه سلسلة الحوائج، فهي مؤمنة مذعنة بوجود موجود غائب عن الحس منه يبدأ الجميع واليه ينتهي ويعود، وانه كما لم يهمل دقيقة من دقائق ما يحتاج إليه الخلقة كذلك لا يهمل هداية الناس إلى ما ينجيهم من مهلكات الأعمال والأخلاق، وهذا هو الاذعان بالتوحيد والنبوة والمعاد وهي أصول الدين، ويلزم ذلك استعمال الخضوع له سبحانه في ربوبيته، واستعمال ما في وسع الانسان من مال وجاه وعلم وفضيلة لإحياء هذا الأمر ونشره، وهذان هما الصلاة والإنفاق.

ومن هنا يعلم: أن الذي أخذه سبحانه من أوصافهم هو الذي يقضي به الفطرة إذا سلمت وانه سبحانه وعدهم انه سيفيض عليهم أمرا سماه هداية، فهذه الأعمال الزاكية منهم متوسطة بين هدايتين كما عرفت، هداية سابقة وهداية لاحقة، وبين الهدايتين يقع صدق الاعتقاد وصلاح العمل، ومن الدليل على أن هذه الهداية الثانية من الله سبحانه فرع الأولى، آيات كثيرة كقوله تعالى: ((يُثَبِّتُ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا بِالْقَوْلِ الثَّابِتِ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ))، وقوله تعالى: ((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ))، وقوله تعالى: ((إِنْ تَنْصُرُوا اللَّهَ يَنْصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ))، وقوله تعالى: ((وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ))، وقوله تعالى: ((وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ))، إلى غير ذلك من الآيات المباركة.

وفي الآيات إشارة إلى حياة أخرى للإنسان كامنة مستبطنة تحت هذه الحياة الدنيوية، وهي الحياة التي بها يعيش الإنسان في هذه الدار و بعد الموت وحين البعث، قال تعالى: ((أَوَمَنْ كَانَ مَيْتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا)).

وقوله سبحانه: (يؤمنون) فالإيمان، تمكن الاعتقاد في القلب مأخوذ من الأمن كأن المؤمن يعطي لما آمن به الأمن من الريب والشك وهو آفة الاعتقاد، والإيمان كما مر معنى ذو مراتب، إذ الإذعان ربما يتعلق بالشيء نفسه فيترتب عليه أثره فقط، وربما يشتد بعض الاشتداد فيتعلق ببعض لوازمه، وربما يتعلق بجميع لوازمه فيستنتج منه أن للمؤمنين طبقات على حسب طبقات الإيمان.

وقوله سبحانه: ((بالغيب))، فالغيب خلاف الشهادة وينطبق على ما لا يقع عليه الحس، وهو الله سبحانه وآياته الكبرى الغائبة عن حواسنا، ومنها الوحي هو الذي أشير إليه بقوله: ((يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ)) فالمراد بالإيمان بالغيب في مقابل الإيمان بالوحي والإيقان بالآخرة، هو الإيمان بالله تعالى ليتم بذلك الإيمان بالأصول الثلاثة للدين، والقرآن يؤكد القول على عدم القصر على الحس فقط ويحرص على إتباع سليم العقل وخالص اللب.

وقوله سبحانه: وبالآخرة هم يوقنون، العدول في خصوص الإذعان بالآخرة عن الإيمان إلى الإيقان، كأنه للإشارة إلى أن التقوى لا تتم إلا مع اليقين بالآخرة الذي لا يجامع نسيانها، دون الإيمان المجرد، فان الإنسان ربما يؤمن بشيء ويذهل عن بعض لوازمه فيأتي بما ينافيه، لكنه إذا كان على علم وذكر من يوم يحاسب فيه على الخطير واليسير من أعماله لا يقتحم معه الموبقات ولا يحوم حوم محارم الله سبحانه البتة قال تعالى: ((وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ))، فبين تعالى أن الضلال عن سبيل الله إنما هو بنسيان يوم الحساب، فذكره واليقين به ينتج التقوى.

وقوله تعالى: أولئك على هدى من ربهم، الهداية كلها من الله سبحانه، لا ينسب إلى غيره البتة إلا على نحو من المجاز كما سيأتي إن شاء الله، ولما وصفهم الله سبحانه بالهداية وقد قال في نعتها: ((فَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ))، وشرح الصدر سعته وهذا الشرح، يدفع عنه كل ضيق وشح، وقد قال تعالى: ((وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ))، عقب سبحانه ههنا أيضا قوله: أولئك على هدى من ربهم، بقوله: وأولئك هم المفلحون.

جاء في كتاب المعاني عن الإمام الصادق عليه السلام: في قوله تعالى: ((الذين يؤمنون بالغيب))، قال عليه السلام: «من آمن بقيام القائم عليه السلام انه حق».

وهذا المعنى مروي في غير هذه الرواية وهو من الجرى.

وفي تفسير العياشي عن الإمام الصادق عليه السلام في قوله تعالى: ((وما رزقناهم ينفقون)) قال: «ومما علمنا هم يبثون».

وفي المعاني أيضا عنه عليه السلام





في قوله تعالى: ((ومما رزقناهم ينفقون))، قال: «ومما علمناهم يبثون، وما علمناهم من القرآن يتلون».

والروايتان مبنيتان على حمل الإنفاق على الأعم من إنفاق المال كما ذكرناه. (الميزان في تفسير القرآن للسيد الطباطبائي: ج١، ص٤٦)

قيل (ذلك الكتاب) أي: في تفسير الإمام عليه السلام يعني القرآن الذي افتتح بـ(آلم) هو ذلك الكتاب الذي أخبرت به موسى عليه السلام ومن بعده من الأنبياء وهم أخبروا بني إسرائيل أني سأنزله عليك يا محمد.

(لا ريب فيه) لا شك فيه لظهوره عندهم.

(هدى) بيان من الضلالة.

(للمتقين) الذين يتّقون الموبقات ويتّقون تسليط السّفه على أنفسهم حتى إذا اعلموا ما يجب عليهم علمه عملوا بما يوجب لهم رضا ربّهم. وفي المعاني والعياشي عن الإمام الصادق عليه السلام: «المتّقون شيعتنا».

(الذين يؤمنون بالغيب) أي: بما غاب عن حواسهم من توحيد الله ونبوة الأنبياء وقيام القائم والرجعة والبعث والحساب والجنّة والنار وسائر الأمور التي يلزمهم الإيمان بها مما لا يعرف بالمشاهدة وإنما يعرف بدلائل نصبها الله عز وجل عليه.

(ويقيمون الصلاة) بإتمام ركوعها وسجودها وحفظ مواقيتها وحدودها وصيانتها مما يفسدها أو ينقصها.

(ومما رزقناهم) من الأموال والقوى والأبدان والجاه والعلم.

(ينفقون)يتصدقون يحتملون الكلّ ويؤدون الحقوق لأهاليها ويقرضون ويسعفون الحاجات يأخذون بأيدي الضعفاء يقودون الضرائر وينجونهم من المهالك ويحملون عنهم المتاع ويحملون الرّاجلين على دوابهم ويؤثرون على من هو أفضل منهم في الإيمان على أنفسهم بالمال والنفس ويساوون من كان في درجتهم فيه بهما ويعلّمون العلم لأهله ويروون فضائل أهل البيت عليهم السلام لمحبّيهم ولمن يرجون هدايته.

(والذين يؤمنون بما أنزل إليك) أي: من القرآن والشريعة.

(وما أنزل من قبلك) من التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وسائر كتب الله المنزلة.

(وبالآخرة) أي الدار التي بعد هذه الدنيا التي فيها جزاء الأعمال الصالحة بأفضل مما عملوه وعقاب الأعمال السيئة بمثل ما كسبوه.

(هم يوقنون) لا يشكون.

(أولئك على هدى من ربهم) أي: على بيان وصواب وعلم بما أمرهم الله.

(وأولئك هم المفلحون) النّاجون مما منه يوجلون الفائزون بما يؤملون. (تفسير الصافي: ج١، ص١٣)

إعداد: السيد نبيل الحسني



الحق وأسباب التباسه بالباطل في نهج البلاغة

إمكان معرفة الحق

إن البشر كلهم منذ بداية خلقهم وعلى اختلاف توجهاتهم وعقائدهم وآرائهم يدعون أنهم على الحق، وأن الحق معهم ولهم، وعلى هذا الأساس يقاتلون بعضهم البعض وتراق الدماء وتزهق الأرواح، حتى وصل الأمر بالبعض للقول بأن ليس هناك شيء اسمه الحق والحقيقة، فالكل يدعيه من وجهة نظره وقالوا بأن الحق من الأمور النسبية التي تختلف من شخص إلى آخر بحسب مقياس كل شخص أو فئة أو أمة، فتاهوا في معناه، وإمكان معرفته.

الإمام علي عليه السلام الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وآله: «علي مع الحق والحق مع علي يدور معه كيفما دار» قد تكلم عن الحق كثيراً وعن امكانية معرفته وحدد معناه ومميزاته عن الباطل وتكلم عن أهل الباطل وصفاتهم وتركِ الحق وآثاره.

ففي نهج البلاغة عنه عليه السلام في خطبة له يصف بها الحق يقول: «الحق أوسع الأشياء في التواصف، وأضيقها في التناصف».

وكأنه عليه السلام يؤكد أن معنى الحق قد يختلف فيه لسعة هذا المعنى واختلافه من جهة إلى جهة إلا أنه يبين كما سيأتي أن له معنى ثابتاً ويبين أن اللّه عزَّ وجلّ خلق الإنسان وأعطاه القدرة على معرفة الحق والباطل والتمييز بينهما.

وعنه عليه السلام: «قد انجابت السرائر لأهل البصائر، ووضحت حجة الحق لخاطبها لأهلها ...». فحجة الحق إنما تتضح لأهل البصائر وتتكشف لهم السرائر ولكن بشرط هو أن يطلب الحق فالخاطب هو السائر عليها، فمن لم يسر باتجاه الحق وعلى الطريق الموصل إلى الحق الذي هو محجته فلن يصل إليه، وإنما سيصل إلى ما يسير إليه، وإلى ما يوصله إلى الطريق الذي يسلكه إن حقاً فحق وإن باطلاً فباطل، لذلك فمن ينفرد من الحق ويهرب منه لن يستطيع أن يعرفه أو أن يعرف أهله.

ثم إن اللّه (عزَّ وجلّ) عندما أعطى الإنسان امكانية وقدرة معرفة الحق من الباطل، فلا بد أن يوضح له طريق الحق الموصل إلى السعادة والبقاء الذي إليه يسعى الإنسان وطريق الباطل الموصل إلى الشقاء والفناء الذي منه يفر الإنسان.

وإلى هذا المعنى يشير كلامه المروي عنه عليه السلام في نهج البلاغة: «عباد اللّه! اللّه! اللّه! في أعزِّ الأنفس عليكم وأحبِّها إليكم، فإن اللّه قد أوضح لكم سبيل الحق، وأنار طرقه، فشقوة لازمة أو سعادة دائمة، فتزودوا في أيام الفناء لأيام البقاء».

بناء على الحديث السابق تعرف معنى الحقّ وهو الثابت الباقي كما هو معنى الحق في اللغة، وما يفنى هو الباطل الفاني كما هو معنى الباطل في اللغة، وعليه يدور معنى الحق والباطل مدار البقاء والاستمرار والخلود، أو الفناء والزوال والبطلان.

إن الحق لا يدور مدار آراء الناس ومعتقداتهم حتى يستطيع الإنسان أن ينسب للآخر الذي يخالفه اسم الباطل، فليس الشخص نفسه هو ميزان الحق بل الحق ثابت وهو واحد بالنسبة إلى جميع البشر لأن الفاني فانٍ بالنسبة لجميع البشر والباقي باقٍ بالنسبة إليهم جميعاً فلا يختلف الحق من شخص إلى آخر، فهو موجود وعلينا أن نتعرف عليه كما هو السابق لا كما نفهمه.

معنى الحق.. وما يميزه عن الباطل

الباقي والثابت: هذا أول ما يميز الحق عن الباطل وهو معنى الحق الذي هو الباقي والثابت، ومعنى الباطل وهو الفاني والزائل. الحق هو الله: وما دونه باطل كما روي عنه عليه السلام: «هو اللّٰه الحق المبين أحق وأبين».

الآخرة هي الحق: ويبين عليه السلام ميزة أخرى للباطل مستفادة من الميزة الأولى وهي أن الدنيا هي الباطلة والآخرة هي الحق. باعتبار أن الدنيا هي الفانية فمن تعلق بها وعمل لها بطل وبطلت أعماله وكان من الهالكين الفانين في العذاب خالداً وباطل ما كانوا يعملون، ومن عمل للآخرة خلد وخلدت أعماله وبقيت وكانت الباقيات الصالحات.

عنه عليه السلام: «أيها الناس إن أخوف ما أخاف عليكم اثنان: اتباع الهوى وطول الأمل، فأما اتباع الهوى فيصد عن الحق، وأما طول الأمل فينسي الآخرة ألا وإن الدنيا قد ولّت حذّاء، فلم يبق منها إلا صُبابة كصُبابة الإناء اصطبَّها صاحبها، ألا وإن الآخرة قد أقبلت ولكل منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فإن كل ولد سيلحق بأبيه (بأمه) يوم القيامة...».

نرى أنه عليه السلام قد اعتبر الدنيا فانية ومولية بسرعة، والآخرة باقية، لذلك اعتبر أن اتباع أهواء النفس ومشتهياتها الدنيوية تصد عن الحق الباقي ومنه الآخرة، وطول الأمل يشغل الإنسان بالدنيا وينسيه الآخرة.

أسباب اشتباه الحق بالباطل

لقد مر أن الحق واضح، وأن اللّٰه عزَّ وجلّ قد أوضح طرقه، وأعطى الإنسان ما يمكنه من معرفته؛ فلماذا إذن يضل عنه كثير من الناس أو يشبهون به، فيخلطون بينه وبين الباطل؟

الإمام عليه السلام يجيب عن هذا التساؤل فيما روي عنه في نهج البلاغة:

أولاً: أنه وكما سيأتي فيما بعد هناك أشخاص يدعون العلم يضلّون الناس عندما يفسرون كتاب اللّٰه بآرائهم الشخصية دون علم وبينة وبدافع الهوى وحب النفس والدنيا والتقرب للسلاطين لجمع المال والدنيا والحصول على المنصب ونحو ذلك.

عنه عليه السلام: «وآخر قد تسمى عالماً وليس به فاقتبس جهائل من جهّال وأضاليل من ضُلّال، ونصب للناس أشراكاً من حبائل غرور وقول زور، حمل الكتاب على آرائه، وعطف الحق على أهوائه...».

ثانياً: اختلاط الحق بالباطل: قد يكون هناك تشابه بين الحق والباطل فيشتبه الإنسان بينهما كما لو رأى الدنيا وطول بقائها ومدتها فيتوهم أنها باقية، فيشتبه بينهما وبين الآخرة، وقد يختلط الحق بالباطل كما لو علم الإنسان بأن اللّٰه سبحانه رحيم ورحمته واسعة وهذا أمر حق، فيجوز لنفسه المعاصي بدليل رحمة اللّٰه، أو أن يستصغر بعض المعاصي باعتبار أن اللّٰه عزَّ وجلّ لا يهتم بها، فيخلط الحق بالباطل فيقع تدريجياً في المعاصي ويعتاد عليها، وقد يصل به الأمر إلى إنكار العقائد أو الواجبات الإلهية فيقع في الكفر.

لذلك حتى لا يقع الإنسان بالباطل لا بد أن يلتفت الإنسان، فكما يجب أن يختار الحق في ما يعتقد به كذلك فيما يفعله، وخصوصاً إذا خلط أهواءه بفهم الحق فإنه قطعاً لن يصل إليه.

عنه عليه السلام: «إنما بدء وقوع الفتن أهواء تتّبع، وأحكام تبتدع، يخالف فيها كتاب اللّٰه، ويتولى عليها رجال على غير دين اللّٰه، فلو أن الباطل خلص من مزاج الحق لم يخف على المرتادين، ولو أن الحق خلص من لبس الباطل، انقطعت عنه ألسن المعاندين، ولكن يؤخذ من هذا ضغث ومن هذا ضغث فيمزجان! فهنالك يستولي الشيطان على أوليائه، وينجو (الذين سبقت لهم منا الحسنى)».

ثالثاً: تغليب الباطل على الحق، ورفض الحق وقبول الباطل يؤدي إلى انتصار الباطل وظهوره ودفن الحق تحته بل قد يصل إلى درجة يحتاج اخراج الحق إلى جهد أكبر ممن ينقب الصخر ليخرج الماء.

عنه عليه السلام: «أيها الناس! لو لم تتخاذلوا عن نصر الحق، ولم تهنوا عن توهين الباطل، لم يطمع فيكم من ليس مثلكم، ولم يقوَ من قوي عليكم، لكنكم تُهْتُم متاه بني إسرائيل، ولعمري! ليضعفنّ لكم التيه من بعدي أضعافاً بما خلفتم الحق وراء ظهوركم...».

فهم قد تاهوا بسبب تقديمهم وتغليبهم للباطل بترك نصرتهم للحق، فأضاعوه وتضاعف ضياعهم وتيههم أشد من بني إسرائيل، ودفنوا الحق تحت التراب بل تحت الصخر، وصعبوا مهمة إخراج الحق وإظهاره حتى صار بحاجة إلى بقر الباطل أو نقبه ليظهر الحق، فقد روي عنه عليه السلام: «وأيم اللّٰه، لأبقُرَنّ الباطل حتى أُخرجَ الحق من خاصرته».

رابعاً: ترك أئمة الهدى عليهم السلام: في الحديث الذي مر سابقاً عنه عليه السلام يقول فيه: «... ولعمري، ليضعفنّ لكم التيه بعدي أضعافاً بما خلَّفتم الحق وراء ظهوركم، وقطعتم الأدنى ووصلتم الأبعد، واعلموا أنكم إن اتبعتم الداعي لكم سلك بكم منهاج الرسول، وكفيتم مؤونة الاعتساف، ونبذتم الثقل الفادح عن الأعناق».

فهم بتركهم للدعاة إلى اللّٰه ضلوا عن منهاج الرسول وأوقعوا أنفسهم في التعسّف وتحت ثقل ونير ظلم ولاة الجور، فما لم يميز الإنسان بين من أمسك بالرشد ومن تركه، ومن أخذ بالكتاب ومن نقضه، فلن يستطيع الاقتراب من الحق بل سينفر من الحق ويهرب منه هرب الصحيح من الأجرب، فإذا أراد أن يميز فليلجأ إلى أهل الرشد وأهل الكتاب فهم يولّونه إلى الحق ويهدونه إليه. (أنوار الحكم ومحاسن الكلم: ج١، ص٤٢)

إعداد: الشيخ وسام البلداوي

تسبيح الزهراء عليها السلام وآثــــــاره

عن أبي خالد القمّاط قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

«تَسْبِيحُ فاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلام فِي كُلِّ يَوْمٍ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ صَلاةِ أَلْفِ رَكْعَةٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ». (الكافي: ج٣، ص٣٤٣، ح١٥).

منشأ ظهور تسبيح فاطمة عليها السلام

إنّ منشأ ظهور هذه السنّة بين المسلمين خصوصاً شيعة أمير المؤمنين عليه السلام رواية ينقلها الشيخ الصدوق رحمه الله، ونحن ننقلها كما هي للقارئ الكريم:

إنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال لرجل من بني سعد:

«ألا أحَدِّثُكُمْ عَنِّي، وعن فاطمة: إنّها كانت عندي فاسْتَقَتْ بالقِرْبَةِ حتّى أثّر في صدرها، وطَحَنَت بالرِّحا حتّى مجلت - أي ثخنت وتعجّزت - يداها، وكَسَحَتْ - كَنَسَتْهُ - البيت حتّى اغْبَرَّت ثيابها، وأَوْقَدَت تَحتَ القِدرِ حتّى دَكَنت ثيابها فأصابها من ذلك ضرر شديد، فقلت لها: لو أتيتِ أباكِ فسألته خادماً يكفيك حرّ ما أنت فيه من هذا العمل؟

فأتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فوجدت عنده حداثاً فاستحيت وانصرفت، فعلم صلى الله عليه وآله وسلم أنها جاءت لحاجة فغدا علينا ونحن في لحافنا، فقال: السلام عليكم، فسكتنا واستحيينا لمكاننا، ثمّ قال: السلام عليكم، فسكتنا، ثم قال: السلام عليكم، فخشينا إن لم نرد عليه أن ينصرف، وقد كان يفعل ذلك يسلّم ثلاثا فإن أذن له وإلاّ فانصرف.

فقلت: وعليك السلام يا رسول الله أدخل، فدخل وجلس عند رؤوسنا.

فقال: يا فاطمة! ما كانت حاجتك أمس عند محمّد؟ فخشيت إن لم نجبه أن يقوم، فأخرجت رأسي، فقلت:

أنا والله أخبرك يا رسول الله: إنها استقت بالقربة حتى أثر في صدرها، وجرت بالرحى حتى مجلت يداها، وكسحت البيت حتى اغبرت ثيابها، وأوقدت تحت القدر حتى دكنت ثيابها، فقلت لها: لو أتيت أباك فسألته خادما يكفيك حرّ ما أنت فيه من هذا العمل.

قال: أفلا أعلمكما ما هو خير لكما من الخادم؟ إذا أخذتما منامكما فكبرا أربعا وثلاثين تكبيرة، وسبحا ثلاثا وثلاثين تسبيحة، وأحمدا ثلاثا وثلاثين تحميدة.

فأخرجت فاطمة عليها السلام رأسها فقالت: رَضيتُ عن الله وعن رسوله، رضيت عن الله وعن رسوله». (من لا يحضره الفقيه للصدوق: ج١، ص٣٢٠ - ٣٢١، ح٩٤٧).

آثار وبركات تسبيح الزهراء عليها السلام

من أجل أن يتعرّف الشيعة ومحبّو الزهراء عليها السلام على التسبيح ويواظبوا عليه، ويستفيدوا من بركاته؛ نبيّن فهرساً إجمالياً لخواص وآثار هذا التسبيح المبارك:

١ - من سَبَّح تسبيح الزهراء عليها السلام بعد كلّ صلاة واجبة غفر الله له ذنوبه.

عن عبد الله بن سنان قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «مَنْ سَبَّحَ تَسْبيحَ فاطمةَ الزهراء عليها السلام قَبْلَ أن يُثني رِجْلَيْهِ مِنْ صَلاةِ الفريضة غَفَرَ الله لَهُ وليبدأ بالتَّكْبِير». (الكافي: ج٣، ص٣٤٢، ح٦)

٢ - من سبّح تسبيح فاطمة عليها السلام وجبت له الجنة.

عن عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سمعته يقول: «مَنْ سَبَّحَ تَسْبيحَ فاطمة عليها السلام في دُبرِ المَكْتُوبَة، مِنْ قَبْلِ أنْ يَبْسُطَ رِجْلَيْهِ أَوْجَبَ الله لَهُ الجَنَّةَ». (فلاح السائل: ص١٦٥).

٣ - ثقل تسبيح الزهراء عليها السلام في الميزان عشرة أضعاف الأعمال الأخرى.

٤ - تسبيح الزهراء عليها السلام يُبعِد ويَطرُد الشيطان.

٥ - من واظب على تسبيح الزهراء عليها السلام؛ يحصل على رضا الله تعالى.

الدليل على هذه المطالب حديث يرويه محمد بن مسلم قال: قال الإمام الباقر عليه السلام:

«مَنْ سَبَّحَ تَسْبيحَ فاطمةَ عليها السلام ثُمَّ اسْتَغْفَرَ غُفِرَ لَهُ، وهي مائةٌ باللِّسانِ وألفٌ في الميزانِ وتَطْرُدُ الشيطانَ وتُرْضِي الرّحمن». (ثواب الأعمال: ص١٦٣).

٦ - تسبيح الزهراء عليها السلام أحبّ عند الله من ألف ركعة.

«تَسْبِيحُ فاطِمَةَ عَلَيْهَا السَّلام فِي كُلِّ يَوْمٍ فِي دُبُرِ كُلِّ صَلاةٍ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ صَلاةِ أَلْفِ رَكْعَةٍ فِي كُلِّ يَوْمٍ». (وسائل الشيعة: ج٦، ص٤٤٣).

٧ - مَنْ واظب على هذا التسبيح شفي من الشقاء والبؤس.



لذلك فإن هذا التسبيح كالصلاة أمر وأوصى به الأئمة المعصومون عليهم السلام، حتّى إنّهم كانوا يوصون الأطفال بأداء تسبيح أمّهم الزهراء عليها السلام.

عن أبي هارون المكفوف، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«يا أبا هارون! إنّا نأمُرُ صبْيانَنا بتَسْبيح فاطمة عليها السلام كما نَأمُرُهُمْ بالصَّلاةِ فالْزِمهُ فإنّهُ لم يلزمه عبدٌ فشقِيَ». (الأمالي للصدوق: ص٦٧٥).

٨ ـ تسبيح فاطمة عليها السلام أفضل ذكر عبد الله تعالى به.

عن أبي جعفر عليه السلام قال: «ما عُبِدَ اللهُ بشَيْءٍ مِنَ التَّحْميدِ أفْضَلُ مِنَ تَسْبيحِ فاطِمَةَ عليها السلام وَلَوْ كانَ شيءٌ أفْضَلُ مِنْهُ لَنَحَلَهُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة عليها السلام». (الكافي: ج٣، ص٣٤٣، ح١٤).

٩ ـ من تسبّح بهذا التسبيح لا يخيب ولن يرى سوأ.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «مُعَقّباتٌ لا يَخيبُ قائلُهُنّ [أو فاعِلُهُنّ] يُكَبّرُ أربعاً وثلاثينَ، ويُسَبّحُ ثلاثاً وثلاثينَ، ويَحْمِدُ ثلاثاً وثلاثينَ». (أمالي الطوسي: ص٤٠٢).

١٠ ـ قيمة وعظمة تسبيح فاطمة عليها السلام أعظم من الدنيا وما فيها.

١١ ـ تسبيح الزهراء عليها السلام مصداق للذكر الكثير لله تعالى، ومن يؤدّيه يكون من الذاكرين الله كثيراً.

١٢ ـ الاستمرار على تسبيح الزهراء عليها السلام يؤدي إلى رعاية الله للمسبّح ويبعده عن المشاكل، ويسهّل عليه المصائب ويجعل الطمأنينة في قلبه.

١٣ ـ الاستمرار على تسبيح الزهراء عليها السلام يؤدي إلى الشفاء من بعض الأمراض والآلام الجسديّة.

من الواضح أن مثل هذا الذكر الذي له تلك الآثار ويذكر الله في فكر الإنسان ويجعله موردا لعنايته الخاصة، خصوصا وأن هذا الذكر هو مصداق للذكر الكثير لله تعالى، ويصير سببا لعناية الباري أكثر فأكثر، فإنّ من يؤدّيه بعد كلّ صلاة قطعاً تتحقّق له قابلية تحمّل المصاعب والمشاكل ويستطيع حلّها بطمأنينة خاصة، ويحصل على مفتاح حلّ مشاكله في الحياة.

وإذا اقتضت المصلحة بعدم حلّ مشكلته، فالله تعالى يهوّن ويسهّل عليه تلك المشكلة، ويعطيه قدرة تحمّلها بأقلّ الآثار؛ لأن تسبيح الزهراء عليها السلام بغض النظر عن الآثار التي ذكرت، فهو أوضح مصاديق ذكر الله تعالى، حيث يقول تعالى: ((أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ)).

تسبيح الزهراء عليها السلام بالتربة الحسينية وآثاره

إحدى المسائل التي لها ارتباط مع تسبيح الزهراء عليها السلام، والتي ينبغي معرفتها ورعايتها، وأنّها تضاعف ثواب هذا التسبيح عدّة أضعاف؛ هو أداء تسبيح الزهراء عليها السلام بسبحة مصنوعة من تراب قبر سيد الشهداء عليه السلام.

روى إبراهيم بن محمّد الثقفي أنّ فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كانت سبحتها من خيط صوف مفتل معقود عليه عدد التكبيرات، فكانت عليها السلام تديرها بيدها تكبّر وتسبّح إلى أن قتل حمزة بن عبد المطلب رحمه الله سيد الشهداء، فاستعملت تربته وعملت التسابيح فاستعملها الناس، فلمّا قتل الحسين صلوات الله عليه عدل بالأمر إليه فاستعملوا تربته؛ لما فيها من الفضل والمزيّة.

إنّ أصل وأساس السبحة المصنوعة من التراب، يرجع إلى فاطمة الزهراء عليها السلام، كما أنّ تسبيحها عليها السلام من بركات وجودها.

إنّ الشيعة الذين يطلبون كمال وسعادة الدنيا والآخرة ينبغي عليهم أن يسيروا على سنّة الزهراء عليها السلام ويتأسّوا بها وينهلوا من فيضها.

ينقل صاحب الجواهر فتوى الشهيد في الدروس حيث يقول:

يستحبّ حمل سبحة من طينة قبر الحسين عليه السلام ثلاثاً وثلاثين حبّة، فمن قلّبها ذاكراً لله فله بكلّ حبّة أربعون حسنة، وإن قلّبها ساهياً فعشرون، ولا توجد سبحة أفضل من سبحة تربة قبر الحسين عليه السلام.

إنّ فتوى الشهيد هي متن حديث روي عن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام، حيث يقول:

«لا يَسْتَغْني شيْعَتُنا عَنْ أرْبَعٍ: خُمْرَةٍ يُصَلِّي عليها، وخاتَم يَتَخَتَّمُ بهِ، وَسْواكٍ يَسْتَاكُ بهِ، وسبحة مِّنْ طين قَبْرِ الحسين عليه السَلام فيها ثلاثٌ وثلاثونَ حبَّةً مَتى قَلَّبَها فَذَكَرَ اللهَ كُتِبَ لَهُ بِكُلِّ حَبَّةٍ أربعونَ حَسَنَةً، وإذا قَلَّبَها ساهِياً يَعْبَثُ بها كُتِبَ لَهُ عشرونَ حَسَنَةً». (روضة الواعظين: ص٤١٢).

ولعل السرّ في اختلاف الثواب في الروايات، والتي في أحدها ثواب أربعين حسنة، وفي الأخرى أربعمائة حسنة، وفي الثالثة ستّة آلاف حسنة؛ كلّ هذه الروايات بيّنت ثواب التسبيح بسبحة تراب قبر سيّد الشهداء عليه السلام، فالاختلاف ناشئ من كثرة المعرفة، والمحبّة، والإيمان،والتقوى؛ كلمّا ازدادت معرفة المسبّح وحبّه ويحصل على إيمان وتقوى أعلى؛ يكون ثواب ذكره وتسبيحه أكثر.

ينبغي أن لا يغفل محبّو فاطمة الزهراء عليها السلام عن تأثير التقوى والإيمان في قبول ومضاعفة ثواب أعمالهم، خصوصاً والله سبحانه يقول: ((إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ)).

وروي في كتاب البلد الأمين للكفعمي: (إنّ مَن أدارَ تُرْبَةَ الحسين عليه السلام في يَدِهِ وقال: سُبْحانَ اللهِ والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر، مع كلّ حبّة، كتب له ستة آلاف حسنة، ومحى عنه ستة آلاف سيئة، ورفع له ستة آلاف درجة، وأثبت له من الشفاعات بمثلها).

مع أنّ بعض الناس لا يتحملون هذه الفضائل ولا يقبلونها، لكن العارفين بحق فاطمة عليها السلام وابنها الإمام الحسين عليه السلام يعدّونه شعاراً لعظمة أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله وسلم ودليلاً على قرب منزلتهم من الله تعالى.

بالنظر إلى هذه الفضائل، فإنّ أداء تسبيح الزهراء عليها السلام بعد الصلاة وقبل النوم بسبحة تربة قبر الحسين عليه السلام، تعطي روحيّة أخرى تغلب على كل الأذكار والعبادات التي يؤدّيها الإنسان، ينبغي الاستفادة منها. (أسرار فضائل فاطمة عليها السلام: ص٢٩٣)

إعداد: الشيخ وسام البلداوي



الأسرة وخروج الطفل عن طاعتها

يميل الطفل ما بين سن السادسة والثانية عشرة إلى الاستقلال، ولابد من تشجيعه على هذا الاستقلال، شريطة ألا تزول رقابة الأهل عنه نهائياً، ومن الجدير بالذكر أنه في هذه المرحلة العمرية يتكون ضمير الطفل، ولكن كيف يتكون هذا الضمير؟

يقلق الآباء وينتابهم الشك في تربيتهم لأبنائهم عندما يخرج الطفل عن طاعتهم، وعن حدود الأدب واللياقة، وتفشل كل الوسائل في إعادة الطفل إلى ما كان عليه من قبل.

من لطف ورقة ومعشر جميل.. إنه يتصرف بوقاحة ويرد بلهجة عنيفة. ويتحدث مع أبيه بلهجة المتحدي.. ويقلب نظام البيت إلى فوضى.. ولا يهتم بنظافة يديه ولا يحترم مواعيد الاستحمام.. وقد يدخل في مناقشات طويلة وحادة وحول هل من الضروري أن ينام باكراً؟ أو أن يمشط شعره؟ ويماطل في تنفيذ ما يسند إليه من أعمال، وعندما يعاقب سرعان ما ينسى لماذا عوقب ويعود لتصرفاته، بهذه الصورة يبدو الطفل مزعجاً بشكل دائم، وجد الآباء أنفسهم حائرين في اختيار طريقة التعامل المناسبة مع أطفالهم.

وبنفس الوقت إذا حاول الآباء السؤال عن سلوك هذا الطفل في المدرسة أصيبوا بالدهشة فهو طفل نشيط، مهذب، لبق، نظامي، له علاقات اجتماعية ناجحة. (الطفل المشاكس للدكتور علي القائمي)

تعليم الطفل على الإطاعة في الأسرة

يعتمد الطفل بشكل كبير على أهله وخاصة أمه لتعليمه كل شيء وتعليمه كيف يفرق ما بين الخطأ والصواب مع الوضع في الاعتبار أن تعليم الطفل كيف يطيع الأوامر وكيف ينصت جيدا لما تقولينه أمر ليس بالسهل.

ويجب على الأم دائما أن تكون صبورة وأن تكون آراؤها هي ووالد الطفل واحدة وخاصة أن الطفل يمر بمرحلة من التطور والنمو حيث يتعلمون كيف يتعاملون مع الآخرين وكيف يصبحون أكثر اعتمادا على النفس.

وعادة فإن الطفل عندما لا يطيع أوامرك فإنه يكون قد حاول فعل أمر ما ولكنه لم ينجح مما جعله يشعر بالإحباط.

المحاولة على توفير بيئة مناسبة للطفل بها عوامل النجاح وأن يكون دائما ما يُطلب من الطفل واضحا مع خطوات بسيطة وروتين واضح يمكن للطفل أن يتبعه.

والحرص على أن يكون للطفل مواعيد محددة يتناول فيها الطعام وجدول منظم مع الحرص على حصوله على كفايته من النوم وهي كلها أمور ستجعله حريصا على أن يستمع لما تقوله العائلة وتنفيذ ما تطلبه منه.

يجب على كل أم خلال عملية تربية الطفل أن تجعل الطفل الصغير يفهم أنه يجب ألا يجادلك فيما تطلبينه منه وبتلك الطريقة فإن التعامل مع الطفل كلما كبر سيكون أسهل.

عندما تصرخين في وجه طفلك بسبب تجاهله لك ولأوامرك فإنك بتلك الطريقة ستجعلينه يفهم انك لم تعودي قادرة على التحكم في تصرفاتك وأنك

فقدت السيطرة مما سيجعل الطفل يشعر أنه أقوى منك. إذا كنت تريدين تأنيب طفلك على أمر ما فيجب أن تكوني حازمة مع التحدث معه بهدوء وهو الأمر الذي سيجعله يطيع أوامرك.

يجب أن تكون الجمل التي توجهينها لطفلك قصيرة وبسيطة على ألا تطلبي منه أكثر من طلب في المرة الواحدة، فمثلا اطلبي منه أن يعطيك الطبق ولكن لا تقولي له أن يحضر لك الطبق ليضعه بعد ذلك في الحوض.

تحدثي مع طفلك بحزم، فالطفل بالتأكيد سيتعرف على مزاجك من نبرة صوتك، فمثلا إذا طلبت من طفلك أمرا ما وأنت غير جادة أو تضحكين أو تبتسمين فإن طفلك لن يستمع لما تقولينه.

لا توجهي لطفلك تهديدات جوفاء بخصوص عقوبة بشأن أي أمر ارتكبه. وإذا كنت ستعاقبين طفلك بسبب عدم إطاعة الأوامر فيجب أن تلتزمي بهذا الأمر.

أحيانا قد يرى الطفل أن عقابك له أو طلباتك منه غير عادلة ولذلك يجب دائما قبل أن تطلبي من طفلك أي أمر أو تقومي بمعاقبته فيجب أن تفكري في عمر الطفل ودرجة نضوجه والموقف المحدد الذي أنتم بصدده.

وعلى سبيل المثال فإن موعد عودة طفل الثانية عشرة للمنزل هو نفس موعد عودة الابن المراهق.

إذا كان طفلك الصغير مثلا يغلق الباب بقوة وبطريقة مبالغ فيها فيمكنك أن تلعبي معه لتجعليه يرى كيفية إغلاق الباب أما الابن المراهق فيمكنك أن تشرحي له كيفية غلق الباب.

يجب على الطفل أن يدرك أيا كان عمره أن أفعاله السلبية وعدم إطاعته للأوامر كلها خطوات سيكون لها عواقب.

قبل أن تقومي بإعطاء طفلك أي أمر أو تطلبي منه أي طلب عليك أن تقومي بإطفاء التليفزيون أو الكمبيوتر أو أي إلهاءات أخرى مع الحرص على أن تطلبي منه أن ينتبه لك.

وإذا كان الطلب ليس مهما فيمكنك أن تنتظري حتى ينتهي طفلك من اللعب أو مما يفعله.

احرصي على أن تطلبي من طفلك الطلب الذي تريدينه ليس في وسط ما يفعله ولكن بعد أن ينتهي مما يفعله.

لا تجادلي مع طفلك حول الأمر الذي ستعطينه له وقومي بشرح طلبك مرة واحدة.

إذا كان طفلك عنيدا بعض الشيء فطريقة التعامل معه فيما يتعلق بتنفيذ الأوامر يجب أن تكون مختلفة بعض الشيء. (صحيفة بانوراما)

تناقض الوالدين في تربية الطفل

يختلف كثير من الوالدين فيما بينهما في تربية الطفل، فالأم تأمر والأب ينهى، الأم تبدي قبولا للسلوك، والأب يرفضه تماما، الأم تعاقب، والأب يلغي العقاب، ويزداد الأمر سوءا إذا تدخلت أطراف أخرى في تربية الطفل، ليجد هذا الأخير نفسه بين مد وجزر قد ينعكس سلبا على سلوكه.

واعتبرت كثير من السيدات اللاتي تحدثنا معهن بخصوص هذا الموضوع أن هذا الخلاف الموجود بين الوالدين بشأن طريقة تربية الطفل أمر جد طبيعي ولا يعتقدن أنه قد يعيق التقويم السليم لسلوك الطفل.

فإن الأم تكون أكثر حنانا وعطفا على أطفالها من الأب، وبحكم أنه لا يمكث معهم طويلا بالبيت، فبالتالي لا يعرف كيف يتعامل معهم.

الطفل بين الصراع الزوجي

قد تؤدي المشاكل الزوجية في كثير من المواقف الحياتية إلى إهمال مراقبة سلوك الطفل، فكل طرف ينشغل بالثأر من الطرف الآخر، ويكون الطفل في كثير من الأحيان الكرة التي يتم تقاذفها، فإذا أمره أبوه بشيء معين، تجد الأم تصر على عكسه تماما، فالمهم بالنسبة لها هو إغاظة الزوج والعكس صحيح تماما بالنسبة للأب.

ويزداد اضطراب الوالدين في تربية الأبناء بتدخل أطراف أخرى في حال كانت إقامتهم مع العائلة الكبيرة، فكل واحد له نمط حياة معين قد يؤثر بشكل ما في تربية الطفل.

تقول إحدى الباحثات النفسية أن النمو السليم للطفل وتوازن سلوكاته يعود بالدرجة الأولى إلى درجة اتفاق الوالدين على نمط واحد في تربية الطفل وتسيير شؤونه وعليهما دوما إعادة تقويم تصرفاتهما بخصوص تربيتهم لأطفالهم، وأن يتفاهما على قرار واحد فيما يخص بعض المواقف السلوكية، فالطفل يجب أن يشعر بوجود انسجام وتوافق بين أبويه، وهذا الشعور يسهل عليه عملية الأخذ بالنصائح التي يسديها الأبوان، وتضرب لنا المختصّة مثالا عن أب يرفض سلوكا معينا من طفله ويوبخه عليه، بينما يجد من جهة أخرى أن أمه راضية على نفس السلوك، وهكذا يقع الطفل بين جذب أم راضية، ونفر أب كاره.

ومع مرور الزمن قد تظهر على الطفل علامات الانفعال والاضطراب السلوكي كسهولة الانفعال والبكاء لأتفه الأسباب، ويصبح يتجنب والده أو والدته، لذا لابد على الوالدين رسم خطة موحدة لما يرغبان أن يكون عليه سلوك الطفل وتنسيق العملية التربوية باتفاق منهما على الأهداف المرغوب تحقيقها في تربية الأولاد. (مجلة السلام الاجتماعية)

إعداد: محمد رزاق صالح



الحقد وآثاره

معنى الحقد لغةً

حقد: الحِقْدُ: إمساك العداوة في القلب والتربص لفُرْصَتها.

والحِقْدُ: الضِّغْنُ، والجمع أَحقاد وحُقود، وهو الحقِيدَةُ، والجمع حقائد؛ قال أَبو صخر الهذلي:

وعَدٍّ إِلى قوم تَجيشُ صُدورُهم
بغِشِّيَ، لا يُخْفُونَ حَمْلَ الحَقائدِ

وحَقَدَ عليَّ يَحْقِدُ حَقْداً وحَقِد، بالكسر، حَقَداً وحِقْداً فيهما فهو حاقد، فالحَقْدُ الفعل، والحِقْدُ الاسم.

وتَحَقَّدَ كَحَقَدَ؛ قال جرير:

يا عَدْنَ إِنَّ وِصالهنَّ خِلابَة
ولقد جَمَعْنَ مع البِعادِ تَحَقُّدَا

ورجل حقود: كثير الحقد على ما يوجب هذا الضرب من الأَمثلة.

وأَحقَدَه الأَمرُ: صَيَّرَه حاقداً وأَحقده غيره.

وحَقِدَ المطرُ حَقَداً وأَحقد: احتبس، وكذلك المعدن إِذا انقطع فلم يُخرج شيئاً.

قال ابن الأَعرابي: حَقِدَ المعدنُ وأَحقَدَ إِذا لم يخرج منه شيء وذهبت مَنالته. (لسان العرب لابن منظور: ج٣، ص١٥٤)

والحقد: بكسر الحاء، حقود وأحقاد، العداوة القلبية. (معجم لغة الفقهاء لمحمد قلعجي: ص١٨٣)

والحقد (الكامن) هي العداوة. (معجم ألفاظ الفقه الجعفري، أحمد فتح الله: ص٣٠٩)

الحسك: أصله الخشونة، يقال: (فلان حسك الصدر عليّ): إذا كان مضمرا لك على حقد، لما يضم في القلب من خشونة)، وقال الكسائي: الحسيكة: الحقد. (معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية لمحمود عبد الرحمن: ص٥٦٩)

وقال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة: «... قد اصطلحتم على الغل فيما بينكم، ونبت المرعى على دمنكم،...».

قيل: الغل: الحقد، والاصطلاح عليه: الاتفاق على تمكينه في النفوس، وقوله نبت المرعى على دمنكم تأكيد وتوضيح للجملة قبلها، والدمن بكسر ففتح: جمع دمنة بالكسر وهي الحقد القديم. (نهج البلاغة، من خطب الإمام علي عليه السلام: ج٢، ص١٧)

والإِحَن: جمع إحنة، وهي الحقد والضغينة. (نهج البلاغة، خطب الإمام علي عليه السلام، تحقيق صالح: ص٦٠٢)

الحقد يجلب العداوة

وقد عرفت أنه إضمار العداوة في القلب، وهو من ثمرة الغضب، لأن الغضب إذا لزم كظمه لعجز عن التشفي في الحال، رجع إلى الباطن واحتقن فيه فصار حقدا، وهو من المهلكات العظيمة.

وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«المؤمن ليس بحقود». (منية المريد للشهيد الثاني: ص٣٢١)

والغالب أن الحقد يلزمه من الآفات: الحسد، والهجرة، والانقطاع عن المحقود، وإيذاؤه بالضرب، والتكلم فيه بما لا يحل: من الكذب، والغيبة، والبهتان، وإفشاء السر، وهتك الستر، وإظهار العيوب، والشماتة بما يصيبه من البلاء والسرور به، والانبساط بظهور عثراته وهفواته، والمحاكاة عنه بالاستهزاء والسخرية، والإعراض عنه استصغارا له، ومنع حقوقه من دين أو رد مظلمة أو صلة رحم، وكل ذلك حرام يؤدي إلى فساد الدين والدنيا.

وأضعف مراتبه أن يحترز عن الآفات المذكورة، ولا يرتكب لأجله ما يعصى الله به، ولكن يستثقله بالباطن ولا ينتهي قلبه عن بغضه.

وهو أيضا من الأمراض المؤلمة للنفس، المانعة لها عن القرب إلى الله والوصول



إلى الملأ الأعلى، ويمنع صاحبه عما ينبغي أن يصدر عنه بالنسبة إلى أهل الإيمان: من الهشاشة والرفق والتواضع والقيام بحوائجهم والمجالسة معهم والرغبة إلى إعانتهم ومواساتهم... وغير ذلك.

وهذا كله مما ينقص درجته في الدين، ويحول بينه وبين مرافقة المقربين.

ولما كانت حقيقته عبارة عن العداوة الباطنة، فجميع الأخبار الواردة في ذم المعاداة تدل على ذمه، كقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«ما كان جبرئيل يأتيني إلا قال: يا محمد! اتق شحناء الرجال وعداوتهم». (أصول الكافي للكليني: ج٢، ص٣٠١، ح٥)

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:

«ما عهد إلي جبرئيل قط في شيء ما عهد إلي في معاداة الرجال». (بحار الأنوار للعلامة المجلسي: ج٧٠، ص٤٠٩)

وقال الإمام الصادق عليه السلام:

«من زرع العداوة حصد ما بذر». (شرح أصول الكافي للمازندراني: ج٩، ص٣٠٩، ح١٢)

وقس عليها غيرها.

وقال الإمام علي عليه السلام: «أشد القلوب غلاً قلب الحقود». (ميزان الحكمة: ج٣، ص٢٢٩٠).

وقال عليه السلام: «الحقد يذري، والحقد مثار الغضب، والحقد شيمة الحسدة، والحقد داء دوي، والحقد خلق دني، ومرض مردي، والحقد من طبائع الأشراء، ونار لا تطفأ إلا بالظفر». (ميزان الحكمة: ج١، ص٦٤٧)

وقال عليه السلام في وصية له:

«... طهروا قلوبكم من الحقد، فإنه داء موبئ».

وعنه عليه السلام قال: «العتاب خير من الحقد».

وقال أيضا: «سبب الفتن الحقد، وسلاح الشر الحقد، ومن أطرح الحقد استراح قلبه ولبه».

ما هو علاج الحقد

وطريق العلاج في إزالته: أن يتذكر أن هذه العداوة الباطنة تؤلمه في العاجل، إذ الحقود المسكين لا يخلو من التألم والهم لحظة، ويعذبه في الآجل، ومع ذلك لا يضر المحقود أصلا، والعاقل لا يدوم على حالة تكون مضرة لنفسه ونافعة لعدوه.

وبعد هذا التذكر، فليجتهد في أن يعامله معاملة أحبائه.

من مصاحبته بالانبساط والرفق، والقيام بحوائجه، وغير ذلك، بل يخصه بزيادة البر والإحسان، مجاهدة للنفس وأرغاما للشيطان، ولا يزال يكرر ذلك حتى ترتفع عن نفسه آثار هذه الرذيلة بالكلية.

ثم لما كان الحقد عبارة عن العداوة الباطنة، وحقيقتها اضمار الشر وكراهة الخير لمن يعاديه، فضده.

من وسائل علاج الحقد هي:

١ ـ الدعاء.

فالمسلم يدعو الله أن يجعل قلبه طاهرًا نقيًّا من الحقد والغل قال تعالى: ((وَالَّذِينَ جَاؤُوا مِن بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالإِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلاًّ لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ)). (سورة الحشر، الآية:١٠)

٢ ـ سلامة الصدر.

فسلامة الصدر تكون بعدم الحقد والغل والبغضاء.

٣ ـ تقوية رابط الأخوة الإيمانية.

فإن الأخوة الإيمانية والغل لا يجتمعان في قلب واحد، إن عاطفة المؤمن نحو إخوانه المؤمنين تتدفق بالمحبة، فكيف يجد الغل إلى هذه العاطفة الكريمة سبيلاً؟! إنهما أمران لا يجتمعان.

٤ ـ التواضع.

لا شك أنَّ تواضع المسلم لأخيه المسلم يدفع بالأغلال والأحقاد.

٥ ـ ملء القلب بالمحبة وإرادة الخير للآخرين.

٦ ـ اعتذار المرء لأخيه.

٧ ـ تقديم الهدية.

قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«تهادوا تحابوا، تهادوا فإنها تذهب بالضغائن».

٨ ـ ترك الغضب الذي هو سبب للأحقاد.

الغضب يعدّ من الأسباب التي تؤدي إلى الحقد، فإذا اختلف شخص مع آخر في أمر ما غضب عليه، ثم الغضب يتحول إلى الحقد وإرادة الانتقام.

٩ ـ الإخلاص والمناصحة ولزوم الجماعة.

النصيحة

النصيحة التي هي قصد الخير وكراهة الشر، لا المحبة ـ كما يتراءى في بادئ الرأي ـ إذ هي ضد الكراهة دون العداوة ـ كما يأتي في محله ـ فمن معالجات الحقد أن يتذكر فوائد النصيحة ومدحها ليعين على إزالته.

العداوة الظاهرة

وهي من لوازم الحقد، لأنه إذا قوي قوة لا يقدر معها على المجاملة أظهر العداوة بالمكاشفة.

والأخبار الواردة في ذمها كثيرة، وقد تقدم بعضها.

وعلاجها كما تقدم في الحقد، وضدها النصيحة الظاهرة، أعني فعلية الخير والصلاح لا مجرد قصدهما فليكلف نفسه عليها حتى تصير ملكة له ويزول ضدها.

قال الإمام أبو عبد الله جعفر بن محمد الصادق صلوات الله وسلامه عليه في وصيته لأبي جعفر محمد بن النعمان في حديث طويل:

«....يا ابن النعمان، المؤمن يحقد ما دام في مجلسه، فإذا قام ذهب عنه الحقد ،....». (تحف العقول عن آل الرسول لابن شعبة الحراني: ص٣١٠)

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«يا أهل القرابة تزاوروا ولا تجاوروا، وتهادوا فإن الهدية تسل السخيمة».

والسخيمة: هو الحقد في النفس والحسد. (أصول الكافي للكليني: ج١، ص١٠٤ من الهامش)

إعداد: السيد نبيل الحسني

الموت عنوان الحياة، والحياة عنوان الموت



ما زال مفهوم الموت عند الإنسانية جمعاء معضلة كبيرة تقلق فكر الإنسان، وتهز مشاعره، وتهيج أحاسيسه.

بل لا يزال الموت معضلة المعضلات، ومشكلة المشاكل التي تواجه جميع الناس.

فمن الناس من يتعامى عن حقيقة الموت، ويغفل عنه، وكأنه غير موجود، ولا يهمه أمره، ومنهم من يتهرب من ذكره، بل هو لا يحب الموت وذاكريه في مسيرة حياته كلها... .

وهؤلاء هم السواد الأعظم من الناس، والصنف الثاني من الناس يحاول أن يتدبر هذا المفهوم القديم ـ الحديث في الوقت نفسه.

منذ نشوء أول خلق دبّ على وجه الأرض، وأصابه الموت.

ومنذ أن بدأ الإنسان يكشف بعض أسراره، ويتعرف على بعض غوامضه شيئاً فشيئاً، خلال المسيرة البشرية الطويلة، ويبحث بتأمل عن سرّه وكنهه....

وهذا الصنف من الناس الذي يتعامل مع الموت بهذا الشكل الواعي، هم خواص الناس، بل هم خواص الخواص منهم.

فالطائفة الأولى من الناس: الذين يمثلون الكم الأكثر من البشرية، هم على خطأ في تعاملهم السلبي مع حقيقة الموت، لأن الموت حق وقد فرضه الله سبحانه وتعالى.

فالموت هو من المقادير الإلهية الموزونة، ومن الآجال الربانية المحسوبة، الدقيقة.

وإلى هذا يشير القرآن الكريم بذكر قانون التقدير المتوازن العام بقوله تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْراً)).

وهو أيضاً مشيئة الله تعالى وقد كتبه وحتمّه على عباده.

وليس هو ـ كما يراه البعض ـ بخساً لحقوق العباد في الحياة!

الموت صديق الحياة

والموت في حقيقته ليس ضداً للحياة، وإنما هو إنماء لها، وتوسيع لمعنى الحياة، ولولا الموت لما امتدت الحياة، وتوسعت وظهرت قيمتها في الوجود، فيكون (الموت) نعمة من نعم الله عزَّ وجلَّ على ماهيّة الحياة وديمومتها، وعلى مسيرة جميع الأحياء، في كلّ زمان ومكان.

لذلك يتخذه الصنف الثاني من الناس، وهم المتفكرون في الموت، وفي ما سيؤول حال الإنسان ـ كل إنسان ـ إليه، يتخذونه مدرسة تربوية معنوية من مدارس العلم، والمعرفة، والثقافة المصيرية للإنسان، والتي قد تكون من أهم وأفضل المعارف الإنسانية العامة.

والموت لا تنفع معه كل وسائل الابتعاد منه، والتغافل عنه، والتهرب من ساحته، فلا يخدم الإنسان أسلوب الانهزامية في التعامل معه.

وكلما تتقدم لتتعرف عليه، وتتقرب منه، أعطاك الموت نفحات جميلة، وكشف لك عن بعض سرّه، فتبدأ تهواه وتحبه! والعكس صحيح، أي كلما تبتعد عنه، وتجهل كنهه، منع الموت عنك سبل التعرف عليه، ووضع حواجز سميكة فيما بينك وبينه، ومنعك من التقرب إليه، لذلك تقوم ببغضه، وفي المقابل يحصل معك الانجرار إلى حب الدنيا والتعلق بها، «حب الدنيا رأس كل خطيئة».

فتكون طريقة الحب له، والعلاقة معه، والعلم به، والتعرف عليه... أنفع بكثير للإنسان من طريقة البغض، والجهل به، والابتعاد عنه... لأن (الموت) قدر مقدر، وحكمة بالغة، تحدده الإرادة الربانية، وتحكمه القدرة الإلهية، وتديره ضوابط حركة السنن الإلهية في المسيرة الحياتية للمخلوقات أجمع.

فالموت أو ملك الموت لا يتعدى، ولا يتجاوز، ولا يظلم، ولا يجور، ولا يغدر، ولا.. ولا.. ثم إنه (أي الموت) أيضاً رفيق الحياة، والعامل معها، وكأن الحياة تكشف عن معناها، ولا يتوضح معنى الحياة إلاّ عن طريق صاحبها (الموت)!



فيكون الموت وكأنه صديق الحياة، بل هو الكائن المتآلف مع الحياة، والحياة بدورها أيضاً متآلفة معه.

وهنا ينبغي التوقف قليلاً عند أبعاد هذه الفكرة، ونتأمل فيها شيئاً ما لأن فيها على ما يبدو سّراً من أسرار الموت، وحقيقة من حقائقه اللطيفة، والدقيقة.

فنقول: لا يألف الإنسان صاحبه إلاّ إذا كان هناك قرائن تشده نحو الألفة، لذلك قيل : (لا تسل عن المرء بل سل عن قرينه).

فيمكن معرفة مستوى الإنسان، أو اتجاهه الفكري والعقيدي، ونضوجه العقلي... وذلك من معرفة قرنائه وأصدقائه الذين يألف لهم، وينسجم معهم، وكذلك وبالطريقة نفسها يمكن معرفة حقيقة الحياة من خلال معرفة القرينة المتصلة بها، والكائن الرئيس المنسجم معها، ألا وهو (الموت)!

ولا تحصل الألفة والصداقة بين الشيئين إلاّ على أُسس واعتبارات معيّنة.. فيكون الموت الصديق الأقرب إلى الحياة، بل هو العنصر المتآلف الأول مع الحياة، لأنه عدل الحياة، وقيمة وكرامة الأحياء...

.

وإذا اعتبرنا (الموت) ضد الحياة ظاهراً، فأنه أخو الحياة باطناً، والشيء لا يظهر قيمته إلاّ الضد.

فمثلاً لا تظهر للنائم قيمة النوم إلاّ عند التعب، ولا يعرف الإنسان قيمة الصحة إلاّ عند المرض، ولا يتوضح للإنسان قيمة العدل إلاّ عند مواجهة ألم الجور.. وإلى غيره.

وكذلك (الموت) فلا يمكن أن نتعرف على قيمته، وأهميته إلاّ عن طريق الحياة نفسها، (والعكس صحيح)، أي أن الحياة لا يمكن أن نتعرف على قيمتها وأهميتها إلاّ عن طريق الموت نفسه!

فيكون الموت عنوان الحياة، والحياة عنوان الموت!

ولا يمكن أن يتعرف الإنسان على أسرار الحياة إلاّ إذا بدأ أولاً بالتعرف على حقيقة الموت، وإن الذي يحب الحياة ثم يكره صديقها (الموت)، فإنه سوف يحب أحد الصديقين المتحابين، المتعاونين، المتقاربين... ويكره الصديق الآخر، فسوف يقع في الحالة المتناقضة غير المقبولة عقلاً.

والذي يحب الحياة ويكره الموت أيضاً تراه يعيش أنصاف الحياة!! أي يعيش الحياة غير المستقرة، وغير المطمئنة، وغير الهادفة، وغير الواعية.. حياة عقيمة من كل إبداع، وبعيدة عن الأصل المعنوي والروحي في الوجود.

علاقة الموت بالحياة

إذا اعتبرنا أن الموت ضد الحياة ظاهراً، فهو كما تراه العيون المجردة، فهو صحيح ضد الحياة؛ ولكن في الحقيقة والجوهر، والنظر البعيد هو صديق الحياة، ولكن الله تعالى جعل بينهما علاقة انسجامية قهرية، قسرية، موضوعية، تبنى على المصلحة الخاصة والعامة معاً، وعلى المدى القريب أو البعيد من الزمان... .

والقرآن الكريم يشير إلى ذلك إشارة سريعة بقوله تعالى: ((وَهُوَ الْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِ)) فالله تعالى قهر الروح في تعاملها مع الجسد، وقهر الحياة في تعاملها مع الموت... إلى آخره.

فهذا الجانب القهري، القسري، الموضوعي، المنسجم بين علاقة الحياة مع الموت، مثله كمثل العلاقة القهرية، القسرية، الموضوعية، المنسجمة بين غازين مختلفين تماماً، متضادين ظاهراً، متفقين باطناً، كغاز الأوكسجين (O_2) المساعد على الاشتعال، وغاز الهيدروجين (H_2) الذي يشتعل، وباتحادهما وتفاعلهما في معادلة متوازنة، وعلى جانب من القهر الموضوعي الإلهي القسري المتزن بينهما، نتج عنهما الماء (H_2O) السائل الذي لا يشتعل!

قهر الله سبحانه الأوكسجين بأن يتحد مع الهيدروجين، حتى ينتج من اتحادهما (الماء) السائل الذي هو ينبوع الحياة، وأساس الأحياء، فقال تعالى: ((وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ)).

كذلك (الموت) الذي هو في الظاهر ضد الحياة، ولكن عندما قرنه الله تعالى بالعمل المشترك المنسجم مع حركة الحياة، وقهر حركة الحياة به، يعني أن هناك مصلحة كبرى بهذه المقاربة، والمفاعلة، والمقاهرة، الموضوعية المتزنة.

مثلاً نباتات الصيف لا يمكن أن يحل محلها نباتات الشتاء، إلاّ إذا انتهى دور نبات الصيف، وانتهت منافعها وحياتها.

وكذلك لا يمكن أن تتعاقب الأجيال، جيلاً بعد جيل على مساحة الكرة الأرضية إلاّ إذا رحل جيل، وغادر الحياة، وحل محله جيل آخر.

حتى قيل لأحد العلماء الكبار، ما الحياة؟ فقال: إنها محصورة بين كلمتين (بين أرحام تدفع، وقبور تبلع!) وهذه سنّة الحياة الطبيعية.

وكأنما هناك تنوع في الأدوار، وتناوب في المواقع، وتبادل في الأهداف!

وأنّ حالة تناوب تسود حركة الموت مع حركة الحياة، في دائرتهما الكبيرة، ومساحتهما الواسعة، فهما بحاجة إلى التوقف على معادلة متوازنة دقيقة، في كيفية التعامل مع متطلبات الحياة النامية الواعية المنتجة على جميع الأصعدة، وفي الطرف الآخر من المعادلة، الاستعداد للموت، والتهيؤ للقاء الله سبحانه في كل لحظة، بحيث يبقى الإنسان محافظاً على توازن هذه المعادلة الحقة، فلا يبخس الإنسان المسلم حقه من متاع الحياة الدنيا المختلفة، فيبقى على استعداد لأن يملك كل شيء، ولا يملكه أي شيء، إلاّ مالك الملك سبحانه، وينبغي عليه أيضاً ألاّ يغفل عن الاستعداد للموت والتهيؤ للقاء الله سبحانه في كل لحظة، واستقبال الآخرة في كل الأوقات، (والعكس صحيح).

وهذه المعادلة الدقيقة المتوازنة - في متطلبات الحياة ومتطلبات الموت - بحاجة ماسة إلى عقول رشيدة، تكون قادرة على تحصيل التوازن المستمر الدقيق بين متطلبات الحياة المختلفة، ومتطلبات الموت الواعي، وبين متطلبات الدنيا ومتطلبات الآخرة، وبين متطلبات الروح ومتطلبات الجسد.

وتلك الحقيقة السامية يصرح الإمام علي عليه السلام ويوضّحها بقوله: «اعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً»! (أهداف القرآن في أم الكتاب تأليف: مكي قاسم)

إعداد: الشيخ وسام البلداوي





مسلم بن عقيل

سفيـر سيد الشهداء عليهما السلام

نشأته وولادته

هو مسلم بن عقيل بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم، من سلالة الهاشميين، من بني هاشم.

وأمه عليّة اشتراها عقيل من الشام، وأخوته كما عدهم الشيخ المظفري رحمه الله، ستة عشر، وأخواته ثمانية.

وكانت ولادته في سنة ٢٢ للهجرة. (أبطال الهاشميين تأليف: علي محمد دخيل: ص١٤٠)

أبوه عقيل بن أبي طالب

كان لأبيه عقيل مكانة سامية عند الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ومقام رفيع.

قال الجاحظ: وكان عقيل بن أبي طالب عالماً بالأمهات، بيّن اللسان، سديد الجواب، لا يقوم له أحد.

ويكفي في فضله وتقدّمه في هذا العلم أنّ الإمام أمير المؤمنين عليه السلام استشاره بمن يتزوج، فأشار عليه بأم البنين بنت حزام الكلابية، فعمل عليه السلام بمشورته.

قال أمير المؤمنين عليه السلام ذات يوم لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «يا رسول الله إنّك لتحب عقيلاً؟ قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «أي والله، إنّي لأحبّه حبّين، حبّاً له، وحبّاً لحب أبي طالب له، وإنّ ولده لمقتول في محبّة ولدك فتدمع عليه عيون المؤمنين، وتصلي عليه الملائكة المقربون».

ثم بكى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال: «إلى الله أشكو ما تلقى عترتي من بعدي».

شخصية مسلم

إن شخصية الشهيد مسلم بن عقيل رضوان الله وسلامه عليه أكبر من أن يحيط بها الأقلام، وتستوعبها الكتب، فإن كل جانب من حياته الكريمة يشير إلى عظمته، وسموّ منزلته، ومقامه الرفيع.

وإذا تأملنا كلمة الإمام الحسين عليه السلام في حقه: «أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي» استطعنا - ولو نسبيّا - أن ندرك أبعاد هذ الشخصية العظيمة، وإنه صلوات الله عليه كان يتلو الأئمة عليهم السلام في الفضائل والكمالات.

ولا غرو أن يكون كذلك وهو خريج مدرسة أمير المؤمنين عليه السلام، ومن بعده الحسنين صلوات الله وسلامه عليهما وهم الغاية في العلم والتقى والكرم والشجاعة وسائر صفات الكمال.

ونحن اليوم على ما بنا من ضعف وهزال في سائر جوانب حياتنا نستطيع أن نشمخ بماضينا المجيد، وأبطالنا القدامى، ومجاهدينا الأوائل، كمسلم بن عقيل وغيره.

وقد كان من التابعين الصالحين، وكان عالماً، وشجاعاً لا يخاف أحداً إلا الله سبحانه.

لقد أشرق الكون بهذا الميلاد المبارك، وتأرج فيه بنحره الشذي يوم برز إلى عالم الشهود بعد تقلب متطاول بين أصلاب طاهرة وأرحام زاكية، غير مدنسة بدرن الكفر ولا موصومة بأدناس الجاهلية الأولى في نسب متصل بنسب صاحب الرسالة صلى الله عليه وآله وسلم وحسب موروث من (شيخ الأبطح).

ظهر مسلم عليه السلام ألقاً وضاءاً للحق وشخصية بارزة للدين والهدى متأهلا لحمل أعباء النيابة الخاصة عن حجة الوقت ولذلك اختاره لها سيد الشهداء عليه السلام من بين ذويه وحشده الأطايب.

اشترك في بعض الفتوحات الإسلامية، وشهد صفين مع عمّه أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليه السلام على الميمنة مع الإمامين الحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة عليهما السلام، ويعد من فرسان المسلمين المعدودين.

زوجته رقيّة بنت الإمام أمير المؤمنين عليه السلام، وأولاده: عبد الله، ومحمد، وأحمد، وإبراهيم، وخديجة. (مسلم بن عقيل للسيد عبد الرزاق المقرم: ص٥٠)

حياته قبل السفر إلى الكوفة

لما وصل الإمام الحسين عليه السلام مكة المكرمة في ٣ شعبان من سنة ٦٠ للهجرة أي في ذكرى ميلاده المبارك، وصلت آلاف الرسائل من الكوفة وغيرها تدعو الإمام عليه السلام إلى الثورة، واستلم الإمام في يوم واحد ٦٠٠ رسالة.

وكان عليه السلام يتألم من أجل



المظلومين، ويعمل من أجل خلاصهم من الظلم؛ لهذا صمّم على الرحيل إلى الكوفة، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر.

فاستدعى الإمام عليه السلام ابن عمّه مسلم بن عقيل وأمره أن يذهب إلى الكوفة، وسلّمه رسالة إلى أهالي الكوفة وقال له:

«إنّي موجّهك إلى أهل الكوفة، وسيقضي الله من أمرك ما يحبّ ويرضى، وأنا أرجو أن أكون أنا وأنت في درجة الشهداء.. فامض على بركة الله وعونه.. فإذا دخلتها فانزل عند أوثق أهلها».

فدخلها في الخامس من شوّال سنة ٦٠ للهجرة، وبايعه أهل الكوفة للحسين عليه السلام.

اختار مسلم بن عقيل منزل المختار الثقفي ليحلّ ضيفاً عليه.

والمختار بن عبيدة الثقفي من المسلمين الصالحين والمؤمنين المتقين.

كان الناس في مدينة الكوفة ينتظرون قدوم الإمام الحسين عليه السلام، فقد ملّوا ظلم الأمويين واشتاقوا إلى عدل الإمام علي عليه السلام.

سمع أهل الكوفة بقدوم مسلم بن عقيل وحلوله ضيفاً في منزل المختار الثّقفي، فجاءوا يرحّبون بمقدمه، ومبايعته على إقامة حكم الله.

فقرأ مسلم رسالة الإمام عليه السلام إلى أهالي الكوفة:

«بسم الله الرحمن الرحيم: من الحسين بن علي إلى الملأ من المؤمنين والمسلمين.

أما بعد: فإنّ (هانئاً) و(سعيداً) قد قدما عليّ بكتبكم، وكان آخر من قدما عليّ من رسلكم... وقد فهمت كلّ الذي قصصتم وذكرتم، ومقالة جلّكم أنّه ليس علينا إمام غيرك، فأقبل لعلّ الله يجمعنا بك على الهدى والحق، وقد بعثت إليكم أخي وابن عمي وثقتي من أهل بيتي مسلم بن عقيل، وأمرته أن يكتب إليّ بحالكم وأمركم، فإن كتب أنه قد أجمع ملؤكم، وذوو الفضل والحجى منكم على مثل ما قدمت عليّ به رسلكم، وقرأت في كتبكم، أقدم عليكم وشيكاً إن شاء الله.

فلعمري ما الإمام إلاّ العامل بالكتاب، والآخذ بالقسط، والدائن بالحقّ، والحابس نفسه على ذات الله».

شعر أهل الكوفة بالأمل، وهم يستمعون إلى رسالة الإمام الحسين عليه السلام.

نهض المختار وبايع سفير الإمام عليه السلام على إقامة حكم الإسلام، والثورة ضدّ الظالمين، ونصرة المظلومين والمقهورين، وفي ذلك اليوم بايع آلاف الناس حتّى بلغ عددهم ثمانية عشر ألفاً.

تقديم موعد الثورة

لم يستطع الجواسيس العثور على مسلم بن عقيل، وكان هناك جاسوس ذكي اسمه (معقل) جاء مع ابن زياد، ولم يعرفه أحد فاستطاع أن يتظاهر بأنه رجل من أهل الشام.. وأنه يحبّ أهل البيت عليهم السلام.

واستطاع أن يدخل على مسلم بن عقيل مع مسلم بن عوسجة، فكان أول من يدخل على مسلم وآخر من يخرج منه.

وكان يفتح أذنيه وعينيه لجمع المعلومات، حتى إذا عرف كل شيء، اختفى معقل الجاسوس، وكان أول المتهمين هانئ بن عروة الشيباني.

في منتصف الليل والناس نائمون، جاء بعض رجال القصر وطرقوا الباب على هانئ وقالوا له بأن الأمير مشتاق لرؤيته وأنه يطلب حضوره للتحدث إليه.

فلما دخل هانئ القصر قال ابن زياد لعنه الله: أتخفي مسلم بن عقيل وتجمع له السلاح والرجال؟!

فقال هانئ: لم أفعل ذلك أبداً، فقال ابن زياد: اخرج يا معقلاً!! خرج الجاسوس، عرف هانئ أن معقل الذي كان يتظاهر بالإيمان وحب أهل البيت والحسين لم يكن سوى جاسوس قذر.

قال ابن زياد: عليك أن تحضر مسلماً فقال هانئ: أنا لا أخون الضيوف! وهنا ضرب ابن زياد وجه هانئ بالسوط وتدفق الدم، وأمر الحراس أن يلقوه في السجن.

لما سمع مسلم باعتقال هانئ قدّم موعد الثورة، وفي فجر يوم الثامن من ذي الحجة، دوت صيحات الرجال، وارتفعت في الفضاء بيارق الثورة ضد الظالمين، وتقدم آلاف الثائرين باتجاه قصر الإمارة وحاصروه.

لكنه استطاع ابن زياد بالمكر والحيلة أن يتغلب على هؤلاء الآلاف، فكانت الأكاذيب حول جيش من الشام واحتلال الكوفة، يدوي على سطوح البيوت وقصر الإمارة.

وكانت الأم تأتي إلى ولدها وتقول: يا بني سوف يأتي جيش الشام ويذبحون الناس، ومن الأفضل أن تعود معي.

استشهاده سلام الله عليه

أدرك مسلم أن أهل الكوفة قد غدروا كعادتهم.. ومضى مسلم يشقّ طريقه إلى محلّة (كندة)، وكلما دخل زقاقاً كان الذين معه يفرّون هنا وهناك، حتى بقي وحيداً.

كان رجال الشرطة يبحثون في البيوت عن مسلم بن عقيل، فسمع مسلم أصوات صهيل الفرس، فتقلد سيفه، واقتحم الجنود المنزل ولكن مسلماً هجم عليهم وأخرجهم بالقوة، وأصبح الزقاق ساحة للمعركة.

ولم يصمد له أحد، وتمكن مسلم من قتل الكثير من أولئك المجرمين.

كان مسلم يقاتل بحماس عجيب، وكان يهتف في هجومه على العدو الغادر، فهجموا عليه كالذئاب المتوحشة وانتزعوا سيفه، فبكى مسلم لأنه لم يعد يستطيع القتال.

أخذ مسلم أسيرا إلى القصر، كان ما يزال يشعر بالإعياء والتعب والعطش، فأمر ابن زياد وقال: خذوه إلى سطح القصر واقتلوه، وارموا جسده من فوق القصر.

واستشهد في الكوفة في الثامن من ذي الحجة سنة ٦٠هـ، حيث كانت إقامته بالكوفة ٦٤ يوما.

ودفن بجانب مسجد الكوفة، ومشهده اليوم ينافس السماء رفعة وبهاء، تشاهد قبّته الذهبية من بعد، ويزدحم المسلمون من شرق الأرض وغربها لزيارته، والصلاة في حرمه الطاهر، وقد كان عمره ٣٨ سنة. (مسلم بن عقيل سفير الحرية: ص٢٥)

إعداد: الشيخ وسام البلداوي

وقفة مع حديث الضحضاح وآراء العلـــماء فيـــه

إنَّ الحديث عن شخصية أبي طالب عليه السلام، حديث له أحزان وآلام كالتي تركها مصاب فقده على قلب النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

والحديث عنه لا تسعه هذه الكلمات المعدودة، بل لا تسعه كتب كثيرة فيما لو أرادت الأقلام أن تنصفه وتفي بحقه على الإسلام والإنسانية؛ فبقدر ما لهذه الشخصية من فضل كبير على الإسلام، بقدر ما ظُلمت من أناس لا يختلفون فيما بينهم من حيث الظلم الذي أنزلوه به في حياته أو بعد مماته.

فالذين حاربوه في حياته كان سبب ظلمهم له هو وقوفه بوجههم كالجبل الشامخ الذي تكسرت على سفحه فؤوسهم، وتهشمت على صخوره رؤوسهم.

فكانوا في حسرة جامرة تتلظى بها أكبادهم، وهم ينظرون إليه وقد انحنى على ابن أخيه كمحارة أطبقت صدفتيها على لؤلؤتها فتكسرت على جوانبها أضراسهم.

والذين حاربوه بعد مماته فلكونه أنجب علياً عليه السلام. الذي أفنى حياته في الدفاع عن الإسلام وتثبيت قواعده.

وهي حقيقة عرفها مخالفو علي عليه السلام ومحبوه، بل حتى الذين اتخذوا نهجاً حيادياً في تقييمهم للأحداث التي لازمت سيرة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ فقد أيقنوا ان السبب في ظلم أبي طالب واتهامه بعدم الإيمان برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم هو هذه الحقيقة، وفيها يقول ابن أبي الحديد المعتزلي:

ولولا أبو طالب وابنه
لما مثل الدين شخصاً وقاما
فذاك بمكة أوى وحامى
وهذا بيثرب جس الحماما
تكفل عبد مناف بأمر
وأودى فكان عليٌ تماما
فقل في ثبير مضى بعدما
قضى ما قضاه وأبقى شماما
فلله ذا فاتحا للهدى
ولله ذا للمعالي ختاما
وما ضر مجد أبي طالب
جهول لغا أو بصير تعامى
كما لا يضر إياة الصباح
من ظن ضوء النهار الظلاما

فكان أبو طالب عليه السلام كما عرفه التاريخ الإسلامي والإنساني والحضاري رمزاً من رموز الإيمان؛ وعنصراً من عناصر تكوين الإنسانية؛ وحرفاً من حروف أبجدية الحضارة الإسلامية؛ فبه يكتمل مفهوم هذه الأبجدية، وبدونه يظهر الإسلام كشيفرة وقف عندها الأعراب كثيراً؟!. حتى حارت فيها عقولهم وعجزت عن إدراكها أذهانهم؛ واستنكرتها قلوبهم.

وأنى لهم الوصول إلى معرفة هذه الشخصية والإحاطة بها والقرآن ناطق بعجزهم إذ: ((قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ)).

ولما دخل هؤلاء الأعراب إلى الإسلام وجاءوا إلى هذه الأبجدية وحاولوا قراءتها، احتارت عقولهم عند أحد رموزها، واضطربت قلوبهم من وجودها.

فكيف ترضى تلك القلوب التي لم يدخلها الإيمان ان ترى أبا طالب أحد رموز هذا الإيمان، وأحد عناصره؟.

بل كيف لهذه العقول ان تفتح أبوابها لترد عليها هذه الأبجدية وأحد حروفها أبو طالب عليه السلام.

بل كيف لهذه القلوب ان تهدأ نيران حقدها وغيظها على أبي طالب وقد فوت عليهم مراراً فرص النيل من النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

فكان هذا التحسس وهذا الشعور بالألم حتى التضور بفعل نيران بغضهم وأحقادهم التي تغلي منها أكبادهم ان قالوا:

«ان أبا طالب في ضحضاح من النار يغلي منها دماغه»؟!

وفي الواقع ان أدمغتهم هي التي تغلي من نيران أكبادهم... وتتلظى من أجمار قلوبهم.لان هذا الحديث من الناحية النفسية يكشف عن حقيقة هؤلاء وما عليه حالهم من المعاناة، والألم النفسي الذي يتجرعونه، وقد أشار أمير المؤمنين عليه السلام إلى هذه الحقيقة العلمية بقوله:



«ما أضمر أحدٌ شيئاً إلا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه».

فأراد هؤلاء أن يبينوا الحال الذي عليه أدمغتهم وما يجري فيها من غليان، فأشاروا إلى المسبب لهذا الغليان، ونسبوا إليه الحال الذي هم فيه.

ومما يؤسف له أن صحاح المسلمين تنقل عن ألسنة هؤلاء المنافقين حديث: «الضحضاح»!! دون أن تضع نصب أعينها حرمة الله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وهم يصفون كافل النبي صلى الله عليه وآله وسلم وحامي النبوة بهذا الوصف الذي يندى له جبين الإنسانية.

آراء العلماء في حديث الضحضاح

١ - العلامة الشيخ عبد الحسين النجفي الأميني رحمه الله في كتابه الخالد «الغدير»(الغدير: ج٧، ص٣٦٨) وقد ناقش الشيخ رحمه الله سند رواية الضحضاح، وبيّن طرقها ووهنها وضعفها وتناقض نصوصها العجيبة؛ بل يكفي لمن كان له ولو اطلاع بسيط على التاريخ الإسلامي أن يحكم على هذه الرواية بالزيف والسخف؛ إذ يكفي أن راويها «المغيرة ابن شعبة»[1] (أسد الغابة: ج٤، ص٤٠٦) المشهور بالزنى[2] (وفيات الأعيان لابن خلكان: ج٦، ص٣٦٥) والبغض لعلي بن أبي طالب عليه السلام.

بل، لقد بالغ في إظهار بغضه وحربه للإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ويكفينا في الاستدلال على ذلك شاهدان:

الشاهد الأول

ما رواه الجاحظ عن ابن الجوزي حيث قال: «قدمت الخطباء إلى المغيرة ابن شعبة بالكوفة، فقام صعصعة بن صوحان فتكلم، فقال المغيرة: أخرجوه فأقيموه على المصطبة فليلعن علياً فقال - صعصعة -: «لعن الله من لعنه الله ولعن علي بن أبي طالب» فأخبروه بذلك، فقال: أقسم بالله لتقيدنه فخرج - صعصعة - فقال: «إن هذا يأبى إلا علي بن أبي طالب فالعنوه لعنه الله». فقال المغيرة: أخرجوه أخرج الله نفسه»(رسائل الجاحظ: ص٩٢).

الشاهد الثاني

أخرج احمد بن حنبل في مسنده عن قطبة بن مالك، قال: نال المغيرة بن شعبة من علي فقال: زيد بن أرقم: قد علمت أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان ينهى عن سب الموتى، فلم تسب علياً وقد مات»(مسند أحمد ابن حنبل: ج٤، ص٣٦٩).

ولذا، كيف يمكن أن يكون حديث من هذا حاله؟! بل كيف يمكن لعاقل أن يصدق بحديث الضحضاح وراويه ينصب العداء لله ورسوله صلى الله عليه وآله وسلم.

٢ - وممن تناول الحديث عن إيمان أبي طالب رضوان الله تعالى عنه العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي في كتابه الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم. (الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم: ج٣، ص٢٢٧ - ٢٦٠)

٣ - الأستاذ الشيخ محمد أبو زهرة - رئيس قسم الشريعة في كلية الحقوق بجامعة القاهرة، وعضو مجمع البحوث الإسلامية بالأزهر - في كتابه خاتم النبيين، وجاء في نهاية البحث قوله رحمه الله: «ونحن نقول فيما استنبطنا، انه ليس بمشرك قط، لان المشرك من يعبد الأصنام، ويشركها مع الله تعالى، وأفعاله ومواقفه تدل على أنه يرى

عبادة الأصنام ويراها أمراً باطلاً.

ولذلك: أميل أن استغفر له أن كنت من أهل هذا المقام، وأرى أنه ليس بكافر أصلاً» (خاتم النبيين صلى الله عليه وآله وسلم: ج١، ص٥٣٠).

وهذا أقل ما يمكن أن يعتقده المسلم، وهو ينظر بعين العقل والإنصاف إلى تلك الشخصية الكبيرة وشدة ارتباطها بحرمة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؛ ولو اتبع المسلمون سنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بحق، وخافوا الله في أنفسهم، ورجعوا إلى حديث الثقلين «متمسكين» بكتاب الله وعترة نبيهم صلى الله عليه وآله وسلم، لوجدوا ان كثيراً مما سمعوا أو قرؤوا عن الإسلام لبعيد كل البعد عنه ولأيقنوا لم هم اليوم يتخبطون في سيرهم، تحيط بهم الأخطار، وتحف بهم الأهوال، وقد أصبح حالهم نهباً وتراثهم غصباً.

فكان الغرض من هذا الوصف هو نسب الكفر إلى أبي طالب - والعياذ بالله - مما دعا كثيراً من العلماء من السنة والشيعة إلى الدفاع عن ناصر الإسلام وحامي النبوة، فكتبوا العديد من الكتب والبحوث تناولوا فيها الرد على ما ورد عن ألسنة المنافقين وما نسبوه إلى أبي طالب عليه السلام من عدم الإيمان بالله والنبوة، نذكر منهم تيمناً:

١ - إيمان أبي طالب عليه السلام تأليف الشيخ المفيد رحمه الله وهو أقدم ما كتب في هذا الموضوع، وكان قدس سره قد ابتدأه بقوله: «فإنني مثبت بتوفيق الله عز وجل، وما يهب من التسديد، طرفاً من المقال في المعنى الذي كنت أجريت منه جملاً «بحضرته معاينة»، وما في حيزه بيان الطرف والجمل من الدلائل على إيمان أبي طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف عليه السلام، المقتضبة من مقاله وفعاله، التي لا يمكن دفعها إلا بالعناد، وإن كنت قد أشبعت الكلام في هذا الباب في مواضع من كتبي المصنفات، والأمالي المشهورات ليكون ما يحصل به الرسم في هذا المختصر تذكارا، ولما أخبرت عنه بيانا، وفي الغرض الملتمس منه كافياً، وبالله استعين.

٢ - أبو طالب عم الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: لمحمد كامل حسن المحلمي، طبع ضمن سلسلة عظماء الإسلام التي يصدرها المكتب العالمي في بيروت.

٣ - أبو طالب مؤمن قريش: للأستاذ الأديب الشيخ عبدالله بن علي الخنيزي القطيفي المولود سنة (١٣٥٠) هـ، مطبوع عدة مرات، ترجم له الشيخ الطهراني في «نقباء البشر».

وقال: «حكم عليه من أجله - أي كتابه أبو طالب مؤمن قريش - قضاة الشرع السعوديون بالإعدام لولا أن أنجته الصرخات التي توالت من البلدان الإسلامية وزعماء الدين من الشيعة من تنفيذ ذلك به».

٤ - إثبات إسلام أبي طالب: لمحمد معين بن محمد أمين بن طالب الله الهندي السندي التتوي الحنفي، المتوفى سنة (١١٦١) هـ، أحد العلماء المبرزين في الحديث والكلام والعربية.

ذكره سماحة الحجة السيد عبد العزيز الطباطبائي في «أهل البيت في المكتبة العربية»، رقم(١٣).

٥ - أخبار أبي طالب وولده: للعلامة الحافظ أبي الحسن علي بن محمد ابن عبد الله بن أبي سيف المدائني الأخباري (١٣٥ - ٢١٥) وقيل ٢٢٥هـ، قال عنه الذهبي: «كان عجبا في معرفة السير والمغازي والأنساب وأيام العرب، مصدقاً فيما ينقله، على الإسناد».

عد هذا الكتاب من تصانيفه ابن النديم في «الفهرست»، وياقوت الحموي في «معجم الأدباء».

٦ - أسنى المطالب في نجاة أبي طالب للعلامة احمد زيني دحلان، الفقيه الخطيب مفتي الشافعية «١٢٣٢ - ١٣٤٠ هـ»، اختصر فيه كتاب «بغية الطالب لإيمان أبي طالب» للعلامة محمد بن رسول البرزنجي، وأضاف عليه مطالب مهمة، طبع بمصر سنة (١٣٠٥هـ) وبعدها مكرراً.

وترجمه إلى اللغة الأردوية المولوي الحكيم مقبول أحمد الدهلوي وطبع في دلهي سنة (١٣١٣هـ)، ذكره الشيخ في الذريعة.

٧ - إيمان أبي طالب: لأحمد بن القاسم.

قال عنه النجاشي: «الرجل من أصحابنا رأينا بخط الحسين بن عبيدالله كتاباً له في إيمان أبي طالب».

والحسين بن عبيدالله هو أبو عبدالله الغضائري شيخ النجاشي بالإجازة، مات سنة (٤١١هـ).

٨ - إيمان أبي طالب: للشيخ أبي الحسين أحمد بن محمد بن أحمد بن طرخان الجرجرائي الكاتب، قال عنه النجاشي: «ثقة، صحيح السماع، وكان صديقنا».

٩ - إيمان أبي طالب: للشيخ الرجالي أبي علي أحمد بن محمد بن عمار الكوفي المتوفى سنة (٣٤٦هـ)، وصفه النجاشي، والشيخ الطوسي: «شيخ من أصحابنا، ثقة، جليل القدر، كثير الحديث والأصول». وله أيضاً كتاب: أخبار آباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وفضائلهم وإيمانهم وكتاب الممدوحين والمذمومين.

١٠ - إيمان أبي طالب: للفقيه المتكلم السيد الجليل أبي الفضائل جمال

الدين احمد بن موسى بن جعفر بن طاووس العلوي الحسني الحلي، المتوفى سنة (٦٧٣هـ)، ذكره هو في كتابه بناء المقالة الفاطمية في نقض الرسالة العثمانية.

١١ ـ إيمان أبي طالب: للشيخ المحدث الجليل أبي محمد سهل بن أحمد بن عبدالله بن احمد ابن سهل الديباجي البغدادي «٢٨٦ ـ ٣٨٠هـ»، ذكر كتابه النجاشي في رجاله.

١٢ ـ إيمان أبي طالب: لأبي نعيم علي بن حمزة البصري اللغوي المتوفى سنة (٣٧٥هـ) أحد أعيان أهل اللغة الفضلاء المحققين العارفين بصحيحها من سقيمها.

ذكر كتابه هذا الشيخ الطهراني، وقال: «نقل من بعض فصوله الحافظ العسقلاني في ترجمة أبي طالب في الإصابة وصرح بكونه رافضياً».

١٣ ـ إيمان أبي طالب: للميرزا محسن ابن الميرزا محمد المعروف بـ«والا مجتهد» القرة داغي التبريزي من أعلام القرن الثالث عشر.

١٤ ـ إيمان أبي طالب: للسيد حسين المجتهد المفتي الموسوي العاملي الكركي، المتوفى سنة (١٠٠١هـ)؛ وقد نسب هذا الكتاب لمؤلفه المذكور «الشيخ الطهراني وقال: لبعض الأصحاب استدل فيه ـ أي في هذا الكتاب ـ على إيمانه بفعاله ومقاله وفعال النبي صلى الله عليه وآله وسلم به، ومقاله فيه؛ فذكر بعد بيان أفعال أبي طالب أقواله المنبئة عن إسلامه وحسن بصيرته، وأورد كثيراً من أشعاره من الشرح والبيان.

١٥ ـ بغية الطالب في إسلام أبي طالب، ينسب للحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي الشافعي المتوفى سنة (٩١١هـ) توجد نسخته في مكتبة (قوله) بمصر، ضمن مجموعة (برقم ١٦) تاريخها (١١٠٥هـ).

١٦ ـ بغية الطالب في إسلام أبي طالب، للعالم الجليل المفتي السيد محمد عباس ابن السيد علي أكبر الموسوي التستري اللكهنوي (١٢٢٤ ـ ١٣٢٠هـ)، ذكره اللكهنوي في كشف الحجب، والشيخ الطهراني في الذريعة).

١٧ ـ بغية الطالب في بيان أحوال أبي طالب، وإثبات إيمانه وحسن عقيدته، للسيد محمد ابن حيدر بن نور الدين علي الموسوي الحسيني العاملي، فرغ منه سنة (١٠٩٦هـ)، ذكره الشيخ في الذريعة.

١٨ ـ بغية الطالب لإيمان أبي طالب، للعالم محمد بن عبد الرسول البرزنجي الشافعي الشهروزي المدني (١٠٤٠ ـ ١١٠٣هـ)، لخصه أحمد زيني دحلان، وسماه: «أسنى المطالب في نجاة أبي طالب».

١٩ ـ البيان عن خيرة الرحمن في إيمان أبي طالب وآباء النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأبي الحسن علي بن بلال بن أبي معاوية المهلبي الأزدي، وصفه النجاشي في رجاله بقوله: (شيخ أصحابنا بالبصرة، ثقة، سمع الحديث فأكثر)، روى النجاشي كتبه عن شيخه المفيد وأحمد ابن علي بن علي بن نوح وذكر كتابه هذا أيضاً الشيخ الطوسي في الفهرست».

٢٠ ـ الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب للعالم الفقيه شمس الدين أبي علي فخار ابن معد الموسوي، المتوفى سنة (٦٣٠هـ)، كتاب قيم، كبير الفائدة، طبع عدة مرات.

٢١ ـ ديوان أبي طالب وذكر إسلامه، لأبي نعيم علي بن حمزة البصري التميمي اللغوي، المتوفى سنة (٣٧٥هـ)، ذكره بهذا العنوان في الذريعة.

فكانت هذه قائمة ببعض الكتب المؤلفة في إيمان أبي طالب[٣]، ناهيك عن كثير من الأبحاث الضمنية في بطون الدراسات الإسلامية التي تناول فيها كتابها إشباع موضوع إيمان أبي طالب عليه السلام بالحجج والدلائل.

---

(١) المغيرة بن شعبة بن أبي عامر بن قيس الثقفي، أسلم عام الخندق، ولاه عمر بن الخطاب البصرة، ولم يزل عليها حتى شهد عليه بالزنا، فعزله، ثم ولاه الكوفة، واقره عثمان عليها، روى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعنه أبو أمامة الباهلي وقيس بن أبي حازم، ومسروق، ونافع، مات سنة ٥٠ هـ.

(٢) اشتهرت هذه الحادثة اشتهاراً كبيراً في المصادر التاريخية في أحداث سنة ١٧ للهجرة.

(٣) اعتمدنا في نقل هذه القائمة على كتاب «إيمان أبي طالب» للشيخ المفيد رحمه الله تحقيق مؤسسة البعثة.

بقلم: السيد نبيل الحسني



أسماء الله الحسنى

الحلقة (٤)



القدوس: هو الطاهر المنزه عن العيوب والنقائص وعن كل ما تحيط به العقول.

وهو اسم للذات مع (وصف سلبي)، أي: القدس، الذي هو التطهير عن النقائص. (القواعد والفوائد للشهيد الأول: ج٢، ص١٦٦)

والتَّقْدِيسُ: تنزيه اللَّه عز وجل.

وفي التهذيب: القُدْسُ تنزيه اللَّه تعالى، وهو المتَقَدَّس القُدُّوس المُقَدَّس.

ويقال: القُدُّوس فَعُّول من القُدْس، وهو الطهارة، وكان سيبويه يقول: سَبُّوح وقَدُّوس، بفتح أَوائلهما؛ قال اللحياني: المجتمع عليه في سُبُّوح وقُدُّوس الضم، قال: وإِن فتحته جاز، قال: ولا أَدري كيف ذلك؛ قال ثعلب: كل اسم على فَعُّول، فهو مفتوح الأَول مثل سَفُّود وكَلُّوب وسَمُّور وتَنُّور إِلا السُّبُّوح والقُدُّوس، فإِن الضم فيهما الأَكثر، وقد يفتحان، وكذلك الذُّرُّوح، بالضم، وقد يفتح.

قال الأَزهري: لم يجئ في صفات اللَّه تعالى غير القُدُّوس، وهو الطاهر المُنَزَّه عن العُيوب والنَّقائص، وفُعُّول بالضم من أَبنية المبالغة، وقد تفتح القاف وليس بالكثير، والتَّقْدِيس: التَّطْهِير والتَّبْريك، وتَقَدَّس أَي تطهَّر.

وفي التنزيل: ونحن نُسَبِّحُ بحمدك ونُقَدِّس لك؛ الزجاج: معنى نُقدس لك أَي نُطهِّر أَنفسنا لك، وكذلك نفعل بمن أَطاعك نُقَدِّسه أَي نطهِّره.

قال: ومن هذا بيت المَقْدِس أَي البيت المُطَهَّر أَي المكان الذي يُتطهَّر به من الذنوب.

ابن الكلبي: القُدُّوس الطاهر، وقوله تعالى: الملك القُدُّوس الطَّاهِر في صفة اللَّه عز وجل، وقيل قَدُّوس، بفتح القاف، قال: وجاءَ في التفسير أَنه المبارك، والقُدُّوس هو اللَّه عز وجل. (لسان العرب لابن منظور: ج٦، ص١٦٨)

وقيل: القدوس هو المبارك وهو الطاهر الذي تعالى عن كل دنس، وقيل: تقدسه الملائكة الكرام وهو سبحانه الممدوح بالفضائل والمحاسن.

قوله تعالى:

﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ



بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ)). (سورة البقرة، الآية: ٣٠)

الله القدوس: هو المنزه عن الأضداد والأنداد والصاحبة والولد، الموصوف بالكمال، بل المنزه عن العيوب والنقائص كلها، كما أنه منزه عن أن يقاربه أو يماثله أحد في شيء من الكمال وقال ابن جرير: (التقديس: هو التطهير والتعظيم... قدوس: طهارة له وتعظيم لذلك قيل للأرض: أرض مقدسة يعني بذلك المطهرة فمعنى قول الملائكة ونقدس لك: ننسبك إلى ما هو من صفاتك من الطهارة من الأدناس، وما أضاف إليك أهل الكفر بك، وقد قيل: إن تقديس الملائكة لربها صلاتها) ثم ذكر بعض أقوال المفسرين ومنها: التقديس: الصلاة، أو التعظيم والتمجيد والتكبير، والطاعة وذلك أن الصلاة والتعظيم ترجع إلى التطهير لأنها تطهره مما ينسبه إليه أهل الكفر به.

قال ابن القيم:

هذا ومن أوصافه القدوس ذو الـ

تنزيه بالتعظيم للرحمن

(جامع البيان عن تأويل آي القرآن تأليف: محمد بن جرير الطبري: ج١، ص٣٠٤).

والقدوس من أسماء الله تعالى، وهو فعول، من القدس وهو الطهارة، ومعنى القدوس: الطاهر.

وقيل القدوس: المبارك. (العباب الزاخر)

وفي صفة الله تعالى: القُدّوس، وهو ذلك المعنى، لأنه منزه عن الأضداد، تعالى الله عما يقول الظالمون علوّاً كبيراً. (مقاييس اللغة)

وقيل معناه: الطاهر من العيوب، المنزه عن الأضداد والأنداد، والتقديس هو التطهير ومنه قوله تعالى: (ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك).

فهو منزه عن كل وصف يدركه الحس، أو يتصوره الخيال أو يسبق إليه الوهم أو يختلج إليه الضمير أو يقضي به التفكير.

قال الله تبارك وتعالى:

((هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ)). (سورة الحشر، الآية: ٢٣)

وقال تعالى:

((يُسَبِّحُ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ)). (سورة الجمعة، الآية:١)

أما التخلق به فهو حظ العبد من هذا الاسم أن لا يريد إلا الله ولا يبقى له حظ إلا في الله ولا يكون له شوق لغير الله، ولا يفرح إلا بالقرب من الله. (أسماء الله الحسنى وأثرها في الواقع النفسي والاجتماعي)

أما التعلّق: فافتقارك إلى هذا الاسم في تقديس ذاتك عما قيل لك تنزّه عنه خُلقاً وفعلاً.

وأما التحقّق: فالقدوس هو المنزّه الذات عما لا يجوز عليه مطلقاً.

وأما التخلّق: فهو تنزيه ذاتك معنىً وحسّاً وجملةً وتفصيلاً عمّا يحيطخ من سفاسف الأخلاق والمذامّ الشرعيّة والهمم القاصرة عن المكانة الزلفى.

فالقدّوس لا يكون له التعلّق الاختصاصي إلاّ بالمقدّس. (كشف المعنى عن سر أسماء الله الحسنى: ص٤٢)

ومن صفات الله عز وجل: السُبّوح والقُدّوس؛ قال أبو إسحاق: السبوح الذي ينزه عن كل سوء، والقدوس: المبارك، وقيل: الطاهر، وقال ابن سيده: سبوح قدوس من صفة الله عز وجل، لأنه يُسبَّحُ ويُقَدَّس. (لسان العرب).

فالتقديس مضمن في صريح التسبيح، لأن التسبيح هو النزيل عن النقائص والعيوب، والتسبيح مضمن في التقديس، لأن نفي المذام إثبات للمدائح، كقولنا (لا شريك له ولا شبيه) إثبات أنه واحد أحد، وكقولنا (لا يعجزه شيء فيه إثبات أنه قادر قوي، وكقولنا إنه لا يظلم أحداً إثبات أنه عدل في حكمه، ومثل هذا يقال في إثبات المدائح نفي للمذام عنه، كقولنا إنه عالم نفي للجهل عنه؛ ففي قوله تعالى: (قل هو الله أحد) تقديس، وفي قوله تعالى: ((لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفواً أحد) تنزيه لله عز وجل وتسبيح له، والتقديس والتسبيح راجعان إلى إفراده وتوحيده، ونفي الشريك والشبيه عنه. (في رحاب أسماء الله الحسنى وصفاته العليا تأليف: محمد عجاج الخطيب: ص٣٤)

قيل السبوح القدوس: فسبوح لعله عرف معناها مما سبق؛ لأنها من التسبيح (سبح يسبح تسبيحاً) أي: تنزه الله تعالى عن كل ما لا يليق به.

فقولك: (سبوح قدوس) يعني: الله المنزه عن كل نقص وكل عيب، كذلك قولك: (قدوس) هو: اسم من أسماء الله تعالى الملك القدوس السلام، وهو مأخوذ من القدس وهي الطهارة، ومنه بيت المقدس، يعني: بيت الطهر، البيت الذي فيه الطهر، أمة مقدسة أو غير مقدسة، يعني مطهرة أو غير مطهرة: «لا قدست أمة لا يأخذ الضعيف فيها حقه» أي: لا طهرت ولا حفظت، فالقدس هو الطهارة، والقدوس معناه: الطاهر المنزه عن كل نقص، وقيل معنى ذلك: البركة، فيكون معنى تقدس: مثل قولك تبارك.

إعداد: محمد رزاق صالح

باب الثعبان في مسجد الكوفة

قال السيد المرتضى علم الهدى في كتاب عيون المعجزات المنتخب من بصائر الدرجات: قال: كلام الثعبان وهو حديث مشهور بالإسناد، يرفعه إلى الإمام الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال:

«كان أمير المؤمنين عليه السلام يخطب في يوم الجمعة على منبر الكوفة، إذ سمع وحية عدو الرجال يتواقعون بعضهم على بعض، قال لهم: ما لكم؟ قالوا: يا أمير المؤمنين ثعبان عظيم، قد دخل ونفزع منه، ونريد أن نقتله.

فقال عليه السلام: لا يقربنّه أحد منكم فطرّقوا له، فإنه رسول جاء في حاجة، فطرّقوا له، فما زال يتخلّل الصفوف حتى صعد المنبر، فوضع فمه في أذن أمير المؤمنين عليه السلام، فنقّ في أذنه نقيقاً، وتطاول أمير المؤمنين يحرّك رأسه، ثم نقّ أمير المؤمنين عليه السلام مثل نقيقه، فنزل المنبر فانساب بين الجماعة، فالتفتوا فلم يروه فقالوا: يا أمير المؤمنين وما هذا الثعبان؟ فقال: هذا الدرجان بن مالك خليفتي على المسلمين من الجن، وذلك أنهم اختلفوا في أشياء فأنفذوه إليّ فجاء يسألني عنها، فأخبرته بجواب مسائله فرجع». (عيون المعجزات: ص١٧).

إحياؤه سام ولد نوح عليه السلام ووصيّه

عن ابن شهر آشوب في المناقب: من كتاب العلوي البصري أنّ جماعة من اليمن أتوا إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالوا: نحن بقايا الملك المقدم من آل نوح، وكان لنبيّنا وصيّ اسمه سام، وأخبر في كتابه أنه لكل نبيّ معجزاً، وله وصيّ يقوم مقامه، فمن وصيّك؟ فأشار صلى الله عليه وآله وسلم بيده نحو علي عليه السلام، فقالوا: يا محمد إن سألناه أن يرينا سام بن نوح فيفعل؟ فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «نعم بإذن الله».

وقال: «يا علي قم معهم إلى داخل المسجد واضرب برجلك الأرض عند المحراب».

فذهب علي عليه السلام وبأيديهم صحف إلى أن دخل إلى محراب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم داخل المسجد فصلّى ركعتين، ثمّ قام وضرب برجله على الأرض، فانشقّت الأرض وظهر لحد وتابوت، فقام من التابوت شيخ يتلألأ نور وجهه مثل القمر ليلة البدر، وينفض التراب من رأسه، وله لحية إلى سرّته، وصلّى على علي، وقال: أشهد أن لا إله إلاّ الله، وأن محمداً رسول الله سيد المرسلين، وأنك علي وصي محمد سيد الوصيين، أنا سام بن نوح فنشروا أولئك صحفهم فوجدوه كما وصفوه في الصحف.

ثمّ قالوا: نريد أن يقرأ من صحفه سورة، فأخذ في قراءته حتى تمّم السورة، ثمّ سلّم على علي ونام كما كان، فانضمّت الأرض، وقالوا بأسرهم: ((إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ))، وآمنوا وأنزل الله ((أَمِ اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ فَاللَّهُ هُوَ الْوَلِيُّ وَهُوَ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ❖ وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ)). (مناقب ابن شهر آشوب: ج٢، ص٣٣٩؛ معاجز الإمام علي عليه السلام للسيد هاشم البحراني).



قلع باب خيبر

عن السيد المرتضى قال: حدّثنا حماد، عن إبراهيم، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام، عن أبيه، عن جده عليهم السلام قال:

«أعطى الله تعالى أمير المؤمنين عليه السلام حياة طيّبة بكرامات وأدلّة وبراهين ومعجزات وقوة إيمانه ويقين علمه وعمله وفضله على جميع خلقه بعد النبي صلى الله عليه وآله وسلم ولمّا أنفذه النبي صلى الله عليه وآله وسلم لفتح خيبر قلع بابه بيمينه، وقذف به أربعين ذراعاً، ثمّ دخل الخندق وحمل الباب على رأسه حتى عبر جيوش المسلمين عليه.

فأتحفه الله تعالى بأترجة من أترج الجنة، في وسط الأترجة فرندة عليها مكتوب اسم الله تعالى واسم نبيّه محمد، واسم وصيّه علي ابن أبي طالب صلوات الله عليهما فلما فرغ من فتح خيبر، قال: والله ما قلعت باب خيبر وقذفت به ورائي أربعين ذراعاً لم تحس أعضائي بقوّة جسديّة، وحركة غريزية بشرية، ولكني أيّدت بقوة ملكوتية، ونفس بنور ربها مضيئة، وأنا من أحمد صلى الله عليه وآله وسلم كالضوء من الضوء، لو تظاهرت العرب على قتالي لما ولّيت، ولو أردت أن أنتهز فرصة من رقابها لما بقيت ولم يبال متى حتفه عليه ساقط كان جنانه في الملمّات رابطاً». (عيون المعجزات: ص١٤).

إعداد: محمد رزاق صالح





من مناقب أمير المؤمنين وسيد الوصيين صلوات الله عليه وعلى آله الطيبين

روي عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:

«كلّ ما في القرآن في الحمد، وكلّ ما في الحمد في البسملة، وكلّ ما في البسملة في الباء، وكلّ ما في الباء في النقطة، وأنا النقطة التي تحت الباء».

وروى السيد الجزائري رحمه الله في الأنوار، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال:

«علم ما كان وما يكون كلّه في القرآن، وعلم القرآن كلّه في سورة الفاتحة، وعلم الفاتحة كلّه في البسملة منها، وعلم البسملة كلّه في بائها، وأنا النقطة تحت الباء».

❖ ورد في تفسير البرهان للبحراني رحمه الله في قوله تعالى: ((سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا))، قال: عن محمد بن العباس ـ بأسانيده المفصلة ـ عن أنس قال: بعث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مصدّقاً إلى قوم فعدوا على المصدّق فقتلوه فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وآله وسلم فبعث إليهم عليّاً عليه السلام فقتل المقاتلة وسبى الذرية، فلما بلغ علي عليه السلام أدنى المدينة تلقّاه النبي صلى الله عليه وآله وسلم والتزمه وقبّل ما بين عينيه وقال: «بأبي أنت وأمّي من شدّ الله به عضدي كما شدّ عضد موسى بهارون».

❖ وعن البرسي قال: روي أنّه لما لحق هارون بأخيه موسى عليه السلام دخلا على فرعون يوماً وأوجسا خيفة منه، فإذا فارس يقدمهما ولباسه من ذهب وبيده سيف من ذهب، وكان فرعون يحبّ الذهب، فقال لفرعون: أجب هذين الرجلين وإلاّ قتلتك، فانزعج فرعون لذلك وقال: هذا إلى غد، فلمّا خرجا دعا البوّابين وعاقبهم، وقال لهم: كيف دخل عليّ هذا الفارس بغير إذن؟ فحلفوا بعزّة فرعون أنه ما دخل إلاّ هذان الرجلان.

وكان الفارس مثال علي عليه السلام الذي أيّد الله به النبيّين عليهم السلام سرّاً وأيّد به محمّداً صلى الله عليه وآله وسلم جهراً، ألا إنّه كلمة الله الكبرى التي أظهرها الله لأوليائه فيما شاء من الصور فنصرهم بها، وبتلك الكلمة يدعون الله فيجيبهم وينجيهم، وإليه الإشارة بقوله: ((وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَانًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا بِآيَاتِنَا))؛ قال ابن عباس: كانت الآية الكبرى لهما هذا الفارس.

❖ روى البرسي فقال: روى أصحاب التواريخ: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان جالساً وعنده جنّي يسأله عن قضايا مشكلة فلمّا أقبل أمير المؤمنين عليه السلام تصاغر الجنّي حتى صار كالعصفور ثم قال: أجرني يا رسول الله.

فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «ممّن؟»، قال: من هذا الشّاب المقبل.

فقال صلى الله عليه وآله وسلم: «وما ذاك؟».

قال الجنّي: أتيت سفينة نوح لأغرقها يوم الطوفان، فلمّا تناولتها ضربني هذا، فقطع يدي.

ثمّ أخرج يده مقطوعة فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «هو ذاك».

❖ روى أيضا: أن جنّيا كان جالساً عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام فاستغاث الجنّي وقال: أجرني يا رسول الله من هذا الشاب المقبل! قال: «وما فعل بك؟»، قال: تمرّدت على سليمان فأرسل إليّ نفراً من الجنّ فاستطلت عليهم فجاءني هذا الفارس، فأسرني وجرحني، وهذا مكان الضربة إلى الآن لم يندمل.

تفسيره: فإن كان أمير المؤمنين عليه السلام بحسب الزمان متأخّراً ولا يرى المقيّد بالزمان لكنّهم بالنسبة إليه عليه السلام حاضرون، فإنّ الأزمان بالنسبة إليه منطوية، ولا فرق عنده عليه السلام بين الماضي والمستقبل والحال، لكونه محيطاً بالزمان والزمانيّات، وبهذا البيان قد يفسّر ما ورد في الجامعة الكبيرة من قوله: وأجسادكم في الأجساد وأرواحكم في الأرواح وأنفسكم في النفوس وقبوركم في القبور، وهذا عيناً هو السرّ في خطابات الله سبحانه وتعالى لنبيّه عليه وعلى آله أفضل الصلاة والسلام بقوله: ((ألم تر)) في عدّة مواضع من القرآن الكريم بالنسبة إلى قضايا الأزمنة السالفة.

وقد يفسّر بلا تعميق وتدقيق في البين بأن يقال: معنى ذكركم في الذاكرين أي الآثار الوجوديّة من الأحاديث والعلوم، ومعنى أجسادكم في الأجساد وكذا نفوسكم في النفوس، وكذا قبوركم في القبور يعني أنّها كسبيل أجسادنا وأرواحنا وقبورنا مع ذلك قد وقعت مورد التعجّب من حيث العظمة والإمتياز، كما يشهد به ذيله وهو قوله: فما أحلى أسماؤكم.

القطرة من بحار مناقب النبي والعترة: ص١٢٣.

إعداد: محمد رزاق صالح

الشـــافي في الإمـــامـة

للسيد المرتضى رحمة الله عليه



أولاً: لماذا موضوع الإمامة؟

اعلم عزيزي القارئ أن الإمامة رئاسة عامة في أمور الدنيا والدين، وقد أجمع المسلمون على وجوبها إلا ما يحكى عن أبي بكر الأصم من قدماء المعتزلة من عدم وجوبها إذا تناصفت الأمة ولم تتظالم، وقال المتأخرون من أصحابه: إن هذا القول غير مخالف لما عليه الأمة، لأنه إذا كان لا يجوز في العادة أن تستقيم أمور الناس من دون رئيس يحكم بينهم فقد قال بوجوب الإمامة على كل حال. (شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد: ج٢، ص٣٠٨).

ووافق الأصم بذلك النجدات من الخوارج(مروج الذهب: ج٣، ص٢٣٦).

والنجدات هم أصحاب نجدة بن عامر الحنفي بايعه أصحابه وسموه أمير المؤمنين ثم نقموا عليه أشياء فقتلوه سنة ٦٩. (الملل والنحل للشهرستاني: ج١، ص١٥٥).

واختلفوا في دليل وجوبها هل هو العقل أو الشرع أو هما معا في كلام طويل لا مجال لاستعراضه هنا.

ثم بعد أن انعقد الإجماع على وجوب الإمامة صاروا فريقين.

أحدهما أن الإمامة تثبت بالاتفاق والاختيار، والثاني بأنها ثبتت بالنص والتعيين. (الملل النحل: ج١، ص٢٨).

والفريق الأول هم جمهور أهل السنة ومعظم الخوارج والزيدية من الشيعة، وفي هذا الفريق من يذهب إلى أنها تثبت أيضا بالقهر والغلبة، فكل من غلب بالسيف وصار إماما وسمي أمير المؤمنين فلا يحل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يبيت ولا يراه إماما برا كان أو فاجرا وأنه لا ينعزل بالفسق والظلم، وتعطيل الحدود ولا يخلع ولا يجوز الخروج عليه. (الأحكام السلطانية: ص٧).

واختلف القائلون بالاختيار في كيفية انعقادها فقالت طائفة: لا تنعقد إلا بجمهور أهل الحل والعقد ليكون الرضا عاما، والتسليم لإمامة المختار إجماعا.

وقالت طائفة: أقل من تنعقد به الإمامة خمسة يجتمعون على عقدها أو يعقدها أحدهم برضا الأربعة واستدلوا على ذلك بأمرين: أحدهما أن بيعة أبي بكر انعقدت بخمسة أجمعوا عليها ثم تابعهم الناس وهم عمر بن الخطاب وأبو عبيدة بن الجراح، وأسيد بن حضير، وبشير بن سعد، وسالم مولى أبي حذيفة.

والثاني تنعقد بواحد لأن عمر عقدها لأبي بكر، ولأن العباس قال لعلي: أمدد يدك أبايعك حتى يقول الناس عم رسول الله بايع ابن عمه فلا يختلف عليك اثنان.

وقال آخرون: تنعقد بثلاثة يتولاها أحدهم برضا الاثنين كما يصح عقد النكاح بولي وشاهدين. (تفسير القرطبي: ج١، ص٢٦٤ ـ ٢٧٤).

كما أن هناك خلافا بين هذين الفريقين في شروط الإمامة من حيث القرشية والهاشمية والعدالة بل والحرية، وتعدد الأئمة في زمن واحد إلى غير ذلك من الشرائط التي اختلفوا فيها تجد كل ذلك مبثوثا في كتب الكلام والعقائد والمذاهب والفرق.

أما الفريق الثاني وهم الذين قالوا لا طريق إليه إلا بالنص وهؤلاء ثلاث فرق البكرية والعباسية والإمامية.

فقالت البكرية: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم نص على أبي بكر إشارة وهم جماعة من الحنابلة وأصحاب الحديث وبعض الخوارج.

وقالت الراوندية إنه نص على عمه العباس تلويحا، وقد نشأت هذه الطائفة في صدر الدولة العباسية وناصرهم الجاحظ في رسالة سماها (العباسية) ثم انقرضت هذه الطائفة في زمن قصير.

وقالت الامامية نص على علي عليه السلام (شرح نهج البلاغة: ج٩، ص٨٧)، تصريحا وتلويحا، وأن الإمامة عهد الله الذي لا خيرة للعباد فيه وأنها إمرة إلهية كالنبوة وإن كانت دونها مقاما وبعدها منزلة، ولا يجوز للنبي صلى الله عليه وآله أن يترك أمته هملا يرى كل واحد رأيا، ويسلك كل واحد سبيلا، فلا بد من تعيين الإمام، والنص عليه حسما للخلاف، وقطعا لدابر الفتنة، إلى ذلك من الأقوال والأدلة التي ذكروها في كتبهم الكلامية والاعتقادية.

والخلاف في الإمامة بين المسلمين واقع بالفعل من صدر الإسلام إلى يوم الناس حتى قال الشهرستاني: (أعظم خلاف بين الأمة خلاف الإمامة إذ ما

سل سيف في الإسلام على قاعدة دينية في كل زمان مثل ما سل على الإمامة في كل زمان). (الملل والنحل: ج١، ص٢٧).

فلا غرابة إذن إذا كثر حولها الكلام، وتصاولت فيها الأقلام، وأفرد فيها عشرات بل مئات الكتب.

ثانياً: السبب الذي دفع الشريف المرتضى للكتابة عن الإمامة

كان القاضي عبد الجبار بن أحمد ابن عبد الجبار الهمداني: قد كتب في موضوع الإمامة فأملى كتابه (المغني في التوحيد والعدل) في عشرين جزءاً، وجعل الجزء العشرين منه خاصا في الإمامة.

وكان القاضي في أول أمره أشعري الأصول شافعي الفروع، ثم تأثر بمن حضر عندهم من علماء المعتزلة فتحول إلى الاعتزال، ومن جملة من أخذ عنهم إسحق بن عياش المعتزلي (المتوفى سنة ٣٣٦هـ) وكان ابن عياش هذا من معتزلة البصرة من تلاميذ أبي هاشم الجبائي (المتوفى سنة ٣٢١هـ).

ثم انتقل القاضي إلى بغداد وحضر مجلس أبي عبد الله الحسين بن علي البصري (المتوفى سنة ٤٤٦هـ) مدة من الزمن فكان من أبرز تلامذته، حتى لمع نجمه، وطار صيته فاستدعاه الصاحب أبو القاسم إسماعيل بن عباد وزير فخر الدولة البويهي إلى الري وكان الصاحب واحد زمانه علما وفضلا وتدبيرا وجودة رأي، وكرما، عالما بأنواع العلوم عارفا بالكتب وموادها، ورسائله مشهورة مدونة، وجمع من الكتب ما لم يجمعها غيره حتى أنه كان يحتاج في نقلها إلى أربعمائة جمل (الكامل لابن الأثير: ج٩، ص١١٠).

ولقد اقتفى الصاحب بفسح المجال للقاضي وغيره آثار ملوكه من البويهيين، فإنهم أعطوا للناس حريتهم.

وسمحوا لهم بإظهار معتقداتهم من دون تفريق وتمييز رغم ما اتهموا به من الغلو في التشيع.

يقول الأستاذان عبد الوهاب عزام وشوقي ضيف في مقدمتهما لرسائل الصاحب بن عباد: (إن البويهيين على ما يظهر لم يجعلوا أثرا للتشيع في دولتهم، فقد أبقوا على الخلافة العباسية، وساسوا الناس سياسة رشيدة، فلم يفرقوا بين نحلة ونحلة، ومذهب ومذهب، وقد أتخذ عضد الدولة وزيرا نصرانيا، وأذن له في عمارة البيع والأديار، ومساعدة الفقراء من أهل الذمة) لذلك نرى القاضي عبد الجبار الهمداني لم يتق الصاحب ولم يتحاشه ولم يرع جانبه فيملي آراءه وأقوال مشائخه من المعتزلة في الإمامة بمنتهى الحرية، ويحاول في كتاب الإمامة من المغني أن يفند أقوال الإمامية وعقيدتهم فيها بكل ما أوتي من حول وقوة ويشن عليهم حربا شعواء لا هوادة فيها مما دعا الشريف المرتضى أبا القاسم علي ابن الحسين الموسوي المتوفى سنة ٤٣٦هـ إلى تأليف كتابه (الشافي في الإمامة) الذي رد فيه على القاضي عبد الجبار، وأبطل حججه، ونقض كتابه المذكور بابا بابا بروح علمية، وأدب في التعبير يتجلى واضحا لمن قارن بين الكتابين.

قال الشيخ محمد جواد مغنية عطر الله مرقده قال رحمه الله تحت عنوان (الإمامة بين شيخ الإمامية وشيخ المعتزلة): ألف القاضي عبد الجبار شيخ المعتزلة كتابا أسماه (المغني) بذل فيه نشاطا بالغا لتفنيد أقوال الإمامية، وأورد فيه من الشبهات ما أسعفه الفكر والخيال، وقد انطوى الكتاب على أخطاء وتمويهات تخدع البسطاء والمغفلين فتصدى لنقضه الشريف المرتضى في كتاب ضخم أسماه (الشافي) وقد جاء فريدا في بابه، وبصورة صادقة لمعارف المرتضى ومقدرته.

أو لمعارف علماء الإمامية وعلومهم في زمنه عالج المرتضى مسألة الإمامة من جميع جهاتها، كمبدأ ديني واجتماعي وسياسي وأثبت بدليل العقل والنقل الصحيح أنها ضرورة دينية واجتماعية، وأن عليا هو الخليفة الحق المنصوص عليه بعد الرسول، وأن من عارض وعاند فقد عارض الحق، والصالح العام.

وقد قدم الشريف المرتضى في أول كتابه معرفاً الغاية في كتابة كتابه الشافي فقال:

(الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين الأبرار النقباء.

سألت - أيدك الله - تتبع ما انطوى عليه الكتاب المعروف بـ(المغني) من الحجاج في الإمامة، وإملاء الكلام على شبهه بغاية الاختصار، وذكرت أن مؤلفه قد بلغ النهاية في جمع الشبه، وأورد قوي ما اعتمده شيوخه مع زيادات يسيرة سبق إليها، وتهذيب مواضيع تفرد بها، وقد كنت عزمت عند وقوع هذا الكتاب في يدي على نقض ما اختص منه بالإمامة على سبيل الاستقصاء فقطعني عن إمضاء ذلك قواطع، ومنعت منه موانع كنت متوقعا لانحسارها فأبتدئ به، وأنا الآن عامل على إملاء ما التمسته، وعادل عن بسط الكلام ونشره إلى نهاية ما يمكن من الاختصار والجمع، ومعتمد حكاية أوائل كلامه، وأطراف فصوله.

وموقع الحوالة على كتابه ليكون ذلك أدخل فيما نحوته من الاختصار.

وهذا الكتاب - إذا أعان الله عليه، ووفق لبلوغ الغرض فيه - يكون جامعا لأصول الإمامة وفروعها، ومحيطا من الطرق المهذبة والنكت المحررة بما لا يوجد في شيء من الكتب المصنفة.

وإلى الله الرغبة في تيسير ذلك وتسهيله، وأن يجعل ذلك خالصا له، ومقربا منه، بمنه وجوده). (الشافي في الإمامة للشريف المرتضى: ج١، ص٣٤)

إعداد: السيد نبيل الحسني

الابتسامة في الثقافات العالمية



ما قيل نظماً في الابتسامة

١ ـ قال إيليا أبو ماضي:

قالَ: السّماءُ كَئيبَةٌ، وَتَجهَّما
قُلْتُ: ابْتَسِمْ يَكْفي التّجَهُمُ في السّما!
قالَ: الصّبا وَلّى فَقُلتُ لَهُ ابْتَسِمْ
لَنْ يُرْجِعَ الأَسَفُ الصِّبَا المُتَصَرِّما!
قالَ: التي كانَتْ سَمَائي في الهَوَى
صَارَتْ لِنَفْسِي في الغَرَام جَهَنَّما
خانَتْ عُهُودي بَعْدَمَا مَلَّكْتُهَا
قَلْبي فَكَيْفَ أطيقُ أَنْ أَتَبَسّما؟
قُلْتُ: ابْتَسِمْ وَاطْرَبْ فَلَوْ قارَنْتَها
قَضّيْتَ عُمْرَكَ كُلّهُ مُتَألّما!
قالَ: العِدَى حَوْلي عَلَتْ صَيْحاتُهُمْ
أَأسَرّ والأَعْداءُ حَوْلي في الحِمَى؟
قُلْتُ: ابْتَسِمْ لَمْ يَطْلُبُوكَ بِذَمِّهِمْ
لَوْ لَمْ تَكُنْ مِنْهُمْ أجَلّ وأَعْظَماَ
قالَ: البَشاشَةُ لَيْسَ تُسْعِدُ كائِناً
يأتي إلى الدُّنْيا ويَذْهَبُ مُرْغَماً
قُلْتُ: ابْتَسِمْ ما دامَ بَيْنَكَ والرّدى
شِبْرٌ فإنَّكَ بَعْدُ لَنْ تَتَبَسَّما
كانَ في الماضي اللّيَالي أمَّةٌ
خَلَعَ العِزُّ عَلَيْهَا حِبَرَهْ
يَجِدُ النّازِلُ في أكْنافِها
أوْجُهاً ضاحِكَةً مُسْتَبْشِرَة

٢ ـ قال الفرزدق:

يُغضِي حَياءً وَيُغْضَى مِنْ مَهابَتِهِ
فَمَا يُكَلَّمُ إلاّ حِينَ يَبْتَسِمُ

٣ ـ قال المتنبي :

تَمُرُّ بِكَ الأَبْطالُ كَلْمَى هَزِيمَةً
وَوَجْهُكَ وَضّاحٌ وَثَغْرُكَ باسِمُ
إذا رَأَيْتَ نُيُوبَ اللَّيْثِ بارِزَةً
فَلاَ تَظُنّنَ أنّ اللّيْثَ يَبْتَسِمُ
وَلَمَّا صارَ وُدُّ النّاسِ خِباً
جَزَيْتُ عَلى ابْتِسامٍ بابْتِسام

٤ ـ قال لسان الدين بن الخطيب:

وَالحَيَا قَدْ جَلَّلَ الرَّوْضَ سَنَا
فَثُغُورُ الزَّهْرِ مِنْهُ تَبْسِمُ

٥ ـ قال سفيان بن عيينة:

بُنَيَّ إنَّ البرَّ شَيْءٌ هَيِّنٌ
وَجْهٌ طَليقٌ وَكلامٌ لَيِّنٌ

٦ ـ قال أنيس المقدسي:

وَماءُ النَّهرِ يَرمُقُنا بلُطْفٍ
مِنَ الوَادِي ويَبْتَسِمُ ابْتِساما

٧ ـ بَشَاشَةُ وَجْهِ المَرْءِ خَيْرٌ مِنَ القِرَى
فَكَيْفَ بِمَنْ يأتي به وَهُوَ ضاحِكُ؟
إذَا كانَ الكَرِيمُ عَبُوسَ وَجْهٍ
فَما أحْلَى البَشاشَةَ فِي البَخِيلِ
وَما اكْتَسَبَ المَحامِدَ طالِبُوها
بِمِثْلِ البِشْرِ والوَجْهِ الطَّلِيقِ

من أقوال المفكرين في الابتسامة

١ ـ قال جون لوك:

الوَجْهُ البَشُوشُ شَمْسٌ ثانِيَةٌ.

٢ ـ قال أحمد أمين:

أَنْثُرِ الابْتِسامات يَميناً وَشِمالاً على طُولِ الطَّرِيقِ، فَإنَّكَ لَنْ تَعُودَ لِلسَّيْرِ فِيهِ ثانِيَةً.

٣ ـ قال شكسبير:

هُناكَ خَناجِرُ فِي الابْتِسامات.

وقال:

شُقَّ طَرِيقَكَ بِابْتِسامَتِكَ خَيْرٌ مِنْ أنْ تَشُقَّها بِسَيْفِكَ.

٤ ـ قال جون ميلتون:

بَشاشَةُ الوَجْهِ تَجُودُ مِنْ سَخاءِ الكَفِّ.

٥ ـ قال جورج ستيوارت:

ما تُرِيدُ نَيْلَهُ بالإرهابِ يَسْهُلُ عَلَيْكَ بُلُوغُهُ بالابْتِسام.

٦ ـ قال جورج كورتلين:

البَشاشَةُ سَيِّدَةٌ مُحْتَرَمَةٌ تَطْلُبُ ألاّ تَخْدُمَها أيْدٍ قَذِرَةٌ.

٧ ـ قال موزارت:

الرَّبِيعُ بَسْمَةُ الطَّبِيعَةِ قَبْلَ أنْ تَجُودَ بِعَطائِها، إذْ لا قِيمَةَ لِلْعَطاءِ إذا لَمْ تُرافِقْهُ بَسْمَةُ الرِّضَى.

٨ ـ قال لابروبير:

لِيَكُنْ وَجْهُكَ بَسّاماً وَكَلامُكَ لَيِّناً، تَكُنْ أحَبَّ إلى النّاسِ مِمَّنْ يُعْطِيهِمُ الذَّهَبَ وَالفِضَّةَ.

٩ ـ قال جيسل:

الإبْتِسامَةُ واجِبٌ اجْتِماعِيّ.

١٠ ـ قال الزمخشري:

ابْتِسامُكَ لِقَبِيحٍ أدَلُّ عَلَى مُرُوءَتِكَ مِنْ إعجابِكَ بِجَمِيلٍ.

١١ ـ قال كارل ساندبرغ:

ابْتِسامَةُ الزَّوْجَةِ لِزَوْجِها شُعاعٌ تَفُوقُ سُرْعَتُهُ سُرْعَةَ الضَّوْءِ.

١٢ ـ قالت مدام دوستايل:

الزوجَةُ بِلاَ ابْتِسامَةٍ أبْعَثُ ما فِي الوُجُودِ عَلَى المَلَلِ.



١٣ ـ قال بايرون:

الابْتِسامَةُ الرَّقِيقَةُ زَوْرَقٌ حالِمٌ يَسْعَى نَحْوَ شاطِئِ الأمانِ.

١٤ ـ قال فولتير:

الابْتِسامَةُ تُذِيبُ الجَلِيدَ، وَتَنْشُرُ الارْتِياحَ، وَتُبَلْسِمُ الجِراحَ: إنَّها مِفْتاحُ العَلاقاتِ الإنْسانِيَّةِ الصّافِيَةِ.

١٥ ـ قال أوسكار وايلد:

جَمِيلٌ أنْ تَبْدَأ الصَّداقَةُ بِابْتِسامَةٍ وَأجْمَلُ مِنها أنْ تَنْتَهِيَ بِابْتِسامَةٍ.

١٦ ـ قال فيكتور هيجو:

الزَّوْجَةُ دَمْعَةٌ وابْتِسامَةٌ: دَمْعَةٌ مِنْ سَماءِ التَّفْكِيرِ، وَابْتِسامَةٌ فِي حَقْلِ النَّفْسِ.

١٧ ـ قال روزالين فوكس:

الابْتِسامَةُ أقَلُّ كُلْفَةً مِنَ الكَهْرَباءِ، ولكنَّها أكْثَرُ إشْراقاً.

١٨ ـ وقيل:

إنَّكَ حِينَ تَبْتَسِمُ تَسْتَخْدِمُ ثَلاثَ عَشْرَةَ عَضَلَةً مِنْ عَضَلاتِ وَجْهِكَ، فِي حِينِ أنَّكَ تَسْتَخْدِمُ سَبْعاً وَأرْبَعِينَ عَضَلَةً إذا عَبَسْتَ.

الابتسامة في الحِكَم والأمثال والأقوال العالمية

١ ـ مثل أميركي:

العالَمُ آلَةُ تَصْوِيرٍ، ابْتَسِمْ مِنْ فَضْلِكَ.

٢ ـ قول أمريكي:

بِالابْتِسامِ تُذَلَّلُ الصِّعابُ.

٣ ـ حكمة هندية:

لِتَكُنِ البَسْمَةُ على وُجُوهِنا
كَيْما نَزْرَعَ الفَرَحَ فِي قُلُوبِ الآخَرِينَ.

٤ ـ مثل مجري:

مَنْ تُجَمِّلُهُ ابْتِسامَتُهُ فَهُوَ صَالِحٌ، وَمَنْ تُشَوِّهُهُ ابْتِسامَتُهُ فَهُوَ سَيِّئٌ.

٥ ـ حكمة تايلندية:

الابْتِسامُ طَرِيقُكَ الأقْصَرُ إلى قُلُوبِ الآخَرِينَ.

٦ ـ قول صيني:

احْتَرِسْ مِنْ قَرْنَي الثَّوْرِ وَحَوافِرِ الحِصانِ وَابْتِسامَةِ بَعْضِ النّاسِ.

٧ ـ مثل صيني:

إذا كُنْتَ لاَ تَسْتَطِيعُ الابْتِسامَ فَلا تَفْتَحْ دُكّاناً.

موسوعة روائع الحكمة والأقوال الخالدة.

إعداد: محمد رزاق صالح



على مائدة الصحيفة السجادية

ـ مباحث الدعاء الأول ـ الحلقة (٢٩)

قال عليه السلام:

(...،فِي دَارِ الْمُقَامَةِ الَّتِي لا تَزُولُ وَمَحَلِّ كَرَامَته الَّتِي لاَ تَحُولُ، وَالْحَمْدُ للهِ الَّذِي اخْتَارَ لَنَا مَحَاسِنَ الْخَلْقِ،...)

قيل: (في دار المقامة) حيث الشرف الأبدي بمرافقة الأنبياء.

(التي لا تزول) فإن الجنة أبدية.

(ومحل كرامته) أي: المحل الذي أكرمه ويكرم من كان فيه، وهو الجنة.

(التي لا تحول) أي لا تتحول، فليست مثل دار الدنيا التي تتحول من حال إلى حال.

قيل: (والحمد لله الذي اختار لنا محاسن الخلق) أي: اختار لنا الخلق الحسن والطيب. (شرح الصحيفة السجادية للسيد محمد الشيرازي: ص٢٣).

وقيل أي: الشّكل، والصورة، قال سبحانه: ((لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ)). (سورة التين، الآية:٤).

وقال تعالى: ((وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ)). (سورة غافر، الآية: ٦٤).

خلق الله سبحانه الإنسان في أحسن خلقة وأحكمها، وأدقها؛ فهو من حيث الحجم وسط بين الفيل، والقرد، ومن حيث الطّول، والقصر لا إفراط ولا تفريط، أمّا الجمال فيتجلى في القوام، وتنسيق الأعضاء، وانسجام بعضها مع بعض، وكثير من الفلاسفة يسمون الإنسان بالكون الصّغير.

قال مُلا صدرا في شرح أصول الكافي: (إنّ الله اختصر من هذا العالم مخلوقاً يحوي معانيه كلّها على أكمل الوجوه، وسماه آدم). (تفسير الميزان: ج١٦، ص٢٥٠).

وفي كتاب (الإنسان ذلك المجهول) تأليف (الكسيس كاريل): (إنّ جسم الإنسان في شكله يعبر عن شهواته، ومشاعره بخاصة قسمات وجهه). (في ظلال الصحيفة السجادية للشيخ محمد جواد مغنية: ص٦٣).

وقيل: المقامة: بالضّم مصدر بمعنى الإقامة الحقت به التاء قال تعالى: ((الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ))، أي: دار الإقامة التي لا انتقال عنها أبداً.

وزال الشيء: يزول زوالاً ذهب واستحال، وزال عن مكانه: انتقل.

والمحل: بفتح الحاء والكسر لغة حكاها ابن القطاع موضع الحلول.

يقال: حلّ بالمكان حلولاً من باب (قعد) إذا نزل به.

والكرامة: اسم من الإكرام والتكريم، وهما بمعنى الإعزاز والتعظيم.

وحال الشيء يحول: تغيّر عن طبعه ووصفه، كاستحال.

وإنّما كانت تلك الدار دائمة باقية مصونة عن الانقضاء والزوال آمنة من الإنقراض واستحالة الأحوال، لأنها خلقت لذاتها لا لشيء آخر فهي محلّ الإقامة ودار القرار، قال تعالى: ((إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ)).

بخلاف هذه الدار فإنها لم تخلق لذاتها، بل لتكون وسيلة إلى تحصيل نشأة أخرى وذريعة إليها، فلابد من انقطاعها ومصيرها إلى البوار. (رياض السالكين في شرح صحيفة سيد الساجدين الإمام زين العابدين عليه السلام للسيد علي خان المدني: ج١، ص٣٥٥ ـ ٣٥٦).



وقيل: لعل المراد بدار المقامة: الجنّة المحسوسة التي لأصحاب اليمين وهي التي ذكرها سبحانه في قوله: ((جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ * وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنَّا الْحَزَنَ إِنَّ رَبَّنَا لَغَفُورٌ شَكُورٌ * الَّذِي أَحَلَّنَا دَارَ الْمُقَامَةِ مِنْ فَضْلِهِ لَا يَمَسُّنَا فِيهَا نَصَبٌ وَلَا يَمَسُّنَا فِيهَا لُغُوبٌ)).

وبمحلّ الكرامة: الجنّة العقلية التي للمقربين وهي جوار الله تعالى وحضرته المشار إليها بقوله سبحانه: ((إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَنَهَرٍ (٥٤) فِي مَقْعَدِ صِدْقٍ عِنْدَ مَلِيكٍ مُقْتَدِرٍ)).

قال صاحب عرائس البيان: وصف الله سبحانه بقوله هذا منازل المتقين الذين أقبلوا على الله بنعت المعرفة والمحبة وخرجوا مما دونه من البرية وتلك المنازل عالم الشهادة ومقامات العندية جنانها رفارف الأنس وأنهارها أنوار القدس أجلسهم الله على بساط الزلفة والمداناة التي لا يتغيّر صاحبها، بعلّة القهر ولا يزول عنها بالحجاب والسّتر لذلك سمّاه مقعد صدق أي محل كرامة دائمة وقربة قائمة ومواصلة سرمديّة وزلفة أبديّة.

سئل ابو جعفر الشاشي: من الغريب؟ فقال: الذي يطلبه رضوان في الجنة فلا يجده ويطلبه مالك في النار فلا يجده ويطلبه جبرئيل في السماوات فلا يجده ويطلبه إبليس في الأرض فلا يجده، فقال له أهل المجلس وقد تفطّرت قلوبهم: يا أبا جعفر فأين يكون هذا الغريب؟ فقال: في مقعد صدق عند مليك مقتدر.

قال بعض العارفين من أصحابنا المتأخّرين: إنّ هؤلاء الأصفياء وإن كانوا من جهات هويّاتهم العقلية مقرّبين منه تعالى جالسين في مقعد الصدق تحت قبة الجبروت لكنهم من جهة نفوسهم المطيعة لأمر الله المسلّمة لحكمه يسرحون في مراتع اللذات ويتنعمون بنعيم الجنات فلأرواحهم التي هو عقول بالفعل جنان معنويّة من المعارف والعلوم ولأنفسهم الحيوانية جنان صورية من اللذات والشهوات تنالها من طريق قواها الحسّيّة العملية من أكل وشرب ونكاح وغيرها جزاءً بما صبرت عنه في الدّنيا من لذّاتها وحبست عنه قواها من شهواتها والملائكة يدخلون عليهم من كلّ باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدّار. (رياض السالكين للسيد علي خان المدني: ج١، ص٣٥٨).

وقيل (والحمد لله الذي اختار لنا محاسن الخلق): الإختيار هو الاصطفاء، وأصلها اتخاذ خير الشيء وصفوته.

والضّمير في (لنا) لنوع الإنسان.

واختياره سبحانه محاسن الخلق لهم يعود إلى إفاضتها عليهم بحسب ما وهبت لهم العناية الإلهية من القبول والاستعداد لها.

والمحاسن: جمع حسن بالضّم بمعنى الجمال على غير قياس.

والخلق: بفتح الخاء المعجمة، قد يراد به هنا الهيئات والأشكال والصّور المدركة بالحواس الظاهرة فيكون إشارة إلى قوله تعالى: ((وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ)).

فإنّ الإنسان لما كان أشرف الموجودات وخلاصة المخلوقات ركبه تعالى في أحسن صورة فخلقه منتصب القامة بادي البشرة متناسب الأعضاء والتخطيطات متهيّئاً لمزاولة الصناعات واكتساب الكمالات ذا لسان ذلق ينطق به، ويد وأصابع يتناول مأكوله ومشروبه بها.

قال بعضهم: المحاسن البدنيّة ثلاثة أمور:

الأول: الصورة الحسنة كما قال تعالى: ((وَصَوَّرَكُمْ فَأَحْسَنَ صُوَرَكُمْ)).

الثاني: حسن القامة والتعديل كما قال تعالى: ((لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ)).

الثالث: تمكينه من القيام والقعود والاستلقاء والانبطاح والاضطجاع.

وذلك أنّه تعالى ركّب الخلق على أصناف أربعة.

أحدها: ما يشبه القائمين كالأشجار.

ثانيها: ما يشبه الراكعين كالبهائم.

وثالثها: ما يشبه الساجدين كالحشرات التي تدبّ على وجوهها وبطونها.

ورابعها: ما يشبه القاعدين كالجبال.

ثمّ إنّه سبحانه خلق الإنسان قادراً على جميع هذه الهيئات ومكّنه من ذكره على جميع هذه الأحوال كما قال تعالى: ((الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَى جُنُوبِهِمْ)).

وقد يراد بالخلق ما يعمّ الخلق الباطن فيكون حسن خلقه من حيث إنّ بارئه عزّ وجل خلقه في أحسن صورة كما مرّ، وركبه من الأشياء المتفاوتة والأمزجة المختلفة، وقسم جوهره روحا وبدنا وخصصه بالفهم والعقل وزين ظاهره بالحواس الظاهرة وباطنه بالحواس الباطنة، وأفاض عليه النفس الناطقة وزيّنها بالفكر والذكر والحفظ لتكون أميراً والعقل وزيره، والقوى جنوده، والحسّ المشترك بريده، والبدن محلّ



مملكته، والأعضاء خدمه، والحواس يسافرون في عالمهم يلتقطون الأخبار الموافقة والمخالفة يعرضونها على الحسّ المشترك الذي هو بين الحواس والنفس على باب المدينة وهو يعرضها على قوّة العقل ليختار ما يوافق ويطرح ما يخالف، فمن هذا الوجه قالوا: إنّ الإنسان عالم صغير، ومن حيث إنّه يتغذى وينمو قالوا: إنّه نبات، ومن حيث إنّه يحسّ ويتحرّك قالوا: إنّه حيوان، ومن حيث إنّه يدرك حقائق الأشياء قالوا: إنّه ملك، فصار مجمعاً لهذه المعاني وليس في خلق الله ما يجمعها غيره.

وفي نسخة (محاسن الخلق) بضم الخاء فيكون المراد باختياره لها ارتضاؤه لها ورضاه بها دون مساوي الأخلاق كما قال تعالى: ((وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ وَإِنْ تَشْكُرُوا يَرْضَهُ لَكُمْ)).

والخُلق: هيئة راسخة للنفس تصدر عنها الأفعال بسهولة من غير فكر ورويّة، فإن كانت بحيث تصدر عنها الأفعال الجميلة شرعاً وعقلاً سمّيت خلقاً حسناً، وإن كانت بحيث تصدر عنها الأفعال القبيحة شرعاً أو عقلاً سمّيت خلقاً سيّئاً.

والروايات في مدح نفس الخلق والحثّ على اكتسابه مستفيضة من طرق الخاصة والعامة.

فمن ذلك ما رواه رئيس المحدّثين في كتاب الخصال، قال: حدّثنا أبو الحسن علي بن عبد الله بن أحمد الأسواري، قال: حدّثنا أبو يوسف أحمد بن محمّد بن قيس السجزيّ المذكّر، قال: حدّثني أبو محمد عبد العزيز بن علي السرخسي بمرو الرّود، قال: حدّثني أبو بكر أحمد بن عمران البغدادي، قال: حدّثنا أبو الحسن، قال: حدثنا أبو الحسن، قال: حدثنا أبو الحسن، قال حدثنا الحسن، عن الحسن، عن الحسن: إنّ أحسن الحسن الخلق الحسن.

فأمّا أبو الحسن الأول فمحمد بن عبد الرحيم التستري، وأما أبو الحسن الثاني فعلي بن أحمد البصري التمّار، وأما أبو الحسن الثالث فعلي بن محمد الواقدي، وأما الحسن الأول فالحسن ابن عرفة العبدي، وأما الحسن الثاني فالحسن بن أبي الحسن البصري، وأما الحسن الثالث فالحسن بن علي ابن أبي طالب عليهما السلام.

وبعض العامة يروي هذا الحديث بهذه الصورة: حدثنا الحسن عن الحسن عن أبي الحسن عن جدّ الحسن: إنّ أحسن الحسن الخلق الحسن؛ رواه المستغفري في مسلسلاته. (رياض السالكين للسيد علي خان المدني الشيرازي: ج١، ص٢٦٠).

وقيل (في دار المقامة): بضمّ الميم وفتحها: محلّ السكون، والمراد الجنة، مصدر ميميّ لحقته التاء.

(التي لا تزول ومحل كرامته التي لا تحول)؛ أي: لا تتبدّل ولا تتغيّر.

(والحمد لله الذي اختار لنا)، أي: نحن معاشر الإنسان؛ (محاسن الخلق).

المحاسن: جمع حسن، على غير قياس، والخلق بفتح الخاء: الخلقة، يعني: أعطانا خلقةً حسنةً وصوّرنا فأحسن صورنا لا كسائر البهائم، ((فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ)). (رياض العارفين للدارابي: ص٣٢).

وقيل (المقامة) بالضم والفتح معا، قال الجوهري: (المقامة بالضم: الإقامة؛ وبالفتح: المجلس، والجماعة من الناس.

و(زال) بمعنى: ذهب وانتقل عن مكانه.

و(المَحِلّ) بفتح الحاء، والكسر لغة: موضع الحلول، يقال: حلّ بالمكان حلولاً من باب قعد: إذا نزل به.

و(الكرامة): اسمٌ من الإكرام والتكريم، وهما بمعنى الإعزاز والتعظيم.

و(حال الشيء يحول): تغيّر عن طبعه ووصفه، كاستحال.

ولعلّ المراد بهذه الفقرة هو إنّ غاية جميع المحرّكات والمتشوّقات من القوى العالية والسافلة في تحرّكاتها وأفاعيلها هي ذات الله تعالى، أو التقرّب إليه والوصول لديه: فعند ذلك يطمئنّ قلوبهم ويسكن شوقهم وينتهي عشقهم، وهو الفاعل والغاية و(دار الإقامة) و(محلّ الكرامة) للوجود كلّه.

وقيل: (المراد من دار الإقامة: دار الآخرة، لأنها محلّ القرار والإقامة، قال الله تعالى: ((إِنَّمَا هَذِهِ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا مَتَاعٌ وَإِنَّ الْآخِرَةَ هِيَ دَارُ الْقَرَارِ)).

لأنّها خلقت لذاتها لا لشيء آخر، بخلاف هذه الدار، فإنّها لم تخلق لذاتها، بل ليكون وسيلةً إلى تحصيل نشأة أخرى وذريعة إليها؛ فلابد من انقطاعها ومصيرها إلى البوار.

وقيل: (المراد بدار المقامة): الجنة المحسوسة التي لأصحاب اليمين، وبمحلّ الكرامة: الجنّة العقليّة التي للمقربين.

ولما فرغ عن الحمد على نعمائه سبحانه أصلاً وفرعاً، وعلى هدايته تعالى وإلهامنا الحمد على تلك النعماء، شرع في الحمد على نعمة أصل الخلق والوجود، أو الخلق اللازم له؛ فقال: (والحمد لله الذي اختار لنا محاسن الخلق)

(الإختيار) الإصطفاء.

و(المحاسن) جمع حسن بالضم،

بمعنى الجمال على غير قياس.

و(الخلق) بفتح الخاء وضمها، على اختلاف النسخ.

ويكون ضمير (لنا) إمّا راجعاً إلى نوع الإنسان واختياره سبحانه محاسن الخَلق والخُلق لهم يعود إلى تماميّته وجمعيّته واستحقاقه للخلافة الإلهية، كما مرّ غير مرّة.

وإمّا راجعاً إلى معاشر الأئمة عليهم السلام، فإنّهم هم الذين خصّصهم الله تعالى بالخلافة العظمى خَلقاً وخُلقاً، لأنهم مثال الله تعالى ذاتاً وصفاتٍ وأفعالاً، لأنّ الإنسان الكامل خلقه الله عالماً مضاهياً للعوالم الإلهية وأنشأه الله نشأةً جامعةً لجميع النشآت الربانية، وابدعها ذاتاً موصوفة بجميع ما وصف به ذاته المقدسة من النعوت الجمالية والجلالية والأفعال والآثار والعوالم والنشآت الإبداعية والاختراعية والكونية.

فما من مطلب إلا ويوجد فيه وما من بغية إلا ويتيسر حصولها منه، كما قال تعالى: ((وَلَا رَطْبٍ وَلَا يَابِسٍ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ))، ((وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ))، ((مَا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِنْ شَيْءٍ))، ((وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُبِينٍ)).

فهو الطلسم الأعظم والترياق الدافع للسمّ والفاروق الأكبر والقضاء والقدر وباب حكمة الله الأنور والسرّ المكتوم، و((النَّبَإِ الْعَظِيمِ * الَّذِي هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ))، ومعنى الكاف والنون والملائكة والأفلاك والعناصر والمركّبات والجنّة والنار إلى غير ذلك من أسمائه وصفاته التي لا تعدّ ولا تحصى.

هكذا ينبغي أن تُفهم هذه الفقرة، لا ما فهمه بعضٌ من أن المراد من (الخلق) هنا: هو الهويّات والأشكال والصور المدركة بالحواسّ الظاهرة! (لوامع الأنوار العرشية للسيد محمد باقر الموسوي: ج١، ص٥٢٩).

ونظم الشاعر الشيخ عبد المنعم الفرطوسي:

في محلٍ من الكرامة عالٍ
ومقام باقٍ بدون انقضاء
وله الحمد حين أجرى علينا
طيّبات من رزقه بسخاء

(الصحيفة السجادية بنظم الشاعر عبد المنعم الفرطوسي: ص٢٤).

إعداد: محمد رزاق صالح



اتفاقية القراءة (pacte de lecture)

يستخدم مفهوم اتفاقية القراءة (أو عقد) من قبل الروائيين ومنظري القراءة لوصف العلاقة بين الروائي والشخصية التي تروي داخل الرواية، بين الكاتب والنص.

يتعلق الأمر بتحديد شامل لاتفاق مضمر يقوم انطلاقاً من نص وحوله، يتناول مدى التوافق ما بين مادة النص ورؤاه من جهة، ومعارف ورؤى القارئ من جهة ثانية.

يكشف الاستهلال بعبارة (كان يا ما كان، كان في قديم الزمان) أن النص الذي سيأتي ينتمي للقصة، ويمكن أن يقدم أحداثاً ذات علاقة بالجن، أو خيالية، يصعب تصديقها أو غير قابلة للتصديق، ولكن القارئ مدعو لتقبلها ليصل النص إلى خواتيمه، يقدم هذا المثل مبدأ (اتفاقية القراءة).

ولكن عندما يبدأ ليه كليزيو يبدأ (المحضر) بالقول (حدث في مرة صغيرة)، أو عندما يلعب لاكلو على (المقدمات) في (علاقات خطرة) التي تناقض الواحدة منها الأخرى، يبدو لنا أن النوايا المعلنة للكتاب، كما المواضعات الهادفة إلى اتفاق مضمر، يمكن أن تخضع لكل نوع من أنواع التعقيدات والانحرافات.

كما أنه من المناسب أن نميز بين عدة مستويات يمكن أن تلعب عليها اتفاقية القراءة.

على المستوى الاقتصادي العلاقة ظاهرة: حيث يبدو شراء نص (على شاكلة كتاب، مجلة، كرسي في مسرح، اشتراك في مكتبة..) بمثابة التعبير عن قصد، عن توقعات من قبل القراء.

إن إقامة عقد قراءة، يأتي أولاً، كما اختصره أ. غولدشلاجر، من المظاهر المادية للكتاب والتوضيحات والتوجيهات المرتبطة بالنص.

المستوى النصي يفترض العقد قيام اتفاقات لغوية ورمزية، قد يرتبط الأمر باتفاقات مؤسساتية راسخة أو مجددة وفردية، كما يمكن أن تكون معروفة.

ففي المتخيل الروائي بشكل خاص تتجلى اتفاقية القراءة في العلاقات القائمة بين الروائي والمرسل إليه المفترض، وهو الراوي في النص: كشف ج. برنس أنه يقوم بدور الوسيط بين القاص والقارئ.

فيما يتعلق بنوع السيرة الذاتية، أدخل ب. ليجين (١٩٧٣) مفهوم (العقد السيري الذاتي).

حدده باعتباره إثبات هوية بين الكاتب الفعلي والشخصية الرئيسية.

يجب أن يؤدي التطابق بين الكاتب والشخصية الأساسية إلى الفوز بثقة القارئ، والإفادة منها بشكل من الأشكال بجعله يقوم بدور الصديق الحميم.

ولكن يمكن للحدود بين الاثنين ألا تكن واضحة (على سبيل المثال، فاليس، بروست أو سيلين).

وأخيرا على مستوى القراءة، فإن جميع النظريات، تواجه الطريقة، التي يؤدي فيها القارئ وظائف يتوقعها النص، وحريته في العمل، وجهده في الاستدلال، ومعارفه وخبراته الشخصية.

وهكذا فمن مفهوم أفق التوقعات (جوس) أو خطاب القارئ، الذي يجعل، في مواجهة خطاب النص، الاتفاقية التي يعرضها هذا الأخير مكتملة أو غير مكتملة، أو قابلة للتعديل (فيالا).

وأيا يكن الأمر، فإن إقامة اتفاقية قراءة مثالية، يتوقعها النص، تبدو شرطا لقراءته قراءة (جيدة).

وهكذا فإن المحاكاة الساخرة أو السخرية، على سبيل المثال، يحددان عبارات عقد (أو تواطؤ) في حال غيابه تختل دلالة النص.

تنطبق اتفاقية القراءة على شتى أنواع النصوص، وفي كل الأزمنة.

غير أن الاختلافات النوعية، تقود إلى اتفاقيات متنوعة للقراءة، وبالتالي إلى تغيير في وضعية النص: (رسائل) مدام دي سيفينييه، بانتقالها من الخاص إلى العام، لم تعد تمتلك نفس القراء،



وبالتالي نفس الاتفاقيات التي كانت لها عندما كانت موجهة إلى المقربين منها فحسب.

من هنا نرى إلى أي حد يمكن استخدام هذا المفهوم لتحديد دلالات النصوص: وبالتالي فإنه في هذه الحال - كما في حالة لاكلو التي مرت - من المناسب الأخذ بعين الاعتبار الاتفاقية البدئية المفترضة للرسائل، كما الاتفاقية التي أوجدتها عملية النشر.

وكما نراها عند الأدباء، فإن هذه الاتفاقية تعني حقيقة، غالباً ما تكون ضمنية، ولكنها فعالة في الممارسات.

ألم يقل ديكارت في (خطاب في المنهج) (١٦٣٧) أنه لا (يقدم هذا المكتوب إلا بمثابة حكاية أو أسطورة؟) ونكتفي بالقول، إن العملية تكمن في المضمر، وفي الابتكار، وأنه ليس بالإمكان تحاشي هذا المفهوم، أو استخدامه بطريقة آلية.

الأتيكية (Atticisme)

تعني الأتيكية في روما، ثم في الأدب الفرنسي في القرنين السادس عشر والسابع عشر محاولة العودة إلى اللغة الصافية والأسلوب الواضح الدقيق والرشيق الذي تميز بها كبار أدباء أثينا في القرن الخامس. (أشيل، سوفوكل، أيريبيد على وجه التحديد).

حوالي منتصف القرن الرابع ق.م فرضت اللهجة الأتيكية نفسها كلغة للثقافة الراقية في بلاد اليونان.

ولكن بعد ذلك وإثر فتوحات الإسكندر تكونت لغة مشتركة تنحدر من الأتيكية ولكنها أخذت تفقد صفاءها شيئاً فشيئاً.

شكلت الأتيكية في روما في القرن الأول ق.م موضوع معركة جمالية.

وكشف لنا شيشرون حدود هذه المعركة ورهاناتها في كتابيه (عن الخطيب) (الفقرتان ٢٣ - ٣٢) و(بروتوس) (الفقرتان ٢٨٤ - ٢٩١).

ومنطلقاً من ملاحظة مفادها أنه لا وجود لأسلوب أتيكي وحيد وقف شيشرون ضد الاستخدام الضيق للفظة.

ودفعته أمثولة ديموستين إلى رفض نقاوة مجردة من المحسنات أو المدى الخطابي.

وواقع الحال أن شيشرون إنما كان يدافع عن نفسه في هذه المناظرة، وقد أخذ عليه أنصار الأتيكية الجديدة (كالفوس) نقص الجزالة في خطبه، كي لا نقول الصلابة والفحولة، بسبب تمسكه المنهجي بالأدوار الخطابية والشرطات.

رأوا في أسلوبه الأسيانية، لفظة لا يعرف مصدرها بالضبط وإن كانت تحمل هذه اللفظة عند الرومان الذين يحتقرون الرخاوة الأسياتيكية معنى تحقيرياً.

إذن كان شيشرون يدافع عن شكل جديد من أشكال الفصاحة يقع بالضبط في الوسط بين جفاف فئة ومغالاة فئة أخرى.

ويكمن خلف هذا التصادم تفكير بانحطاط الفصاحة موضوع طالما طرح في العصور القديمة خاصة من قبل (تاسيت) في (حوار الخطباء).

وفي مجتمع يشكل انحطاط الخطابة شغله الشاغل بدت الأتيكية كما لو أنها هاجس مقيم يعني العودة إلى الكمال المنمط للماضي.

وتقضي الأتيكية بالتعبير عن الأساسي مع مراعاة الأسلوب الطبيعي، فيما يفضي البحث الجاد عن التأثير والكلام المهيج إلى الإفراط في استخدام الصور.

وهذا القانون الأدبي شكل رهاناً إيديولوجياً بتقليدهم للغة الأثينيين في عصر بيريكليس، أحيا الرومان الأدب اليوناني العظيم وتصرفوا كما لو أنهم الورثة الشرعيون لتلك الحضارة: أرادت روما أن تكون أثينا جديدة.

وهكذا فقد بذل المؤرخ اليوناني دينيس دهاليكارناس في عهد أوغوست جهداً كبيراً لإثبات الأصول اليونانية لروما، مدينته بالتبني، مدافعاً عن الموروث الأتيكي.

اعتبر (قيصر) النموذج اللاتيني للإتيكية أي للإشراق والبساطة والدقة ونقاء اللغة.

وحاملاً رايته كينتيليين في القرن الأول ثم التقليد الخطابي المستمر، تابعت المعركة مسيرتها مع الأيام.

ومثلت الأتيكية لدى أدباء ينتمون إلى القرنين السادس عشر والسابع عشر ويهتمون بنقاوة اللغة والإيقاع مثالاً للكمال.

وسار أنسيّون (من مثل بوديه، أميو، بياردي لاراميه) على نهج الفصاحة هذا.

وشكل طلب إشراق على الأخلاق لا على المحسنات واحداً من تيارات تلك المرحلة.

وقال غيز ذو بلزاك، (لنكن إسبارطيين، على الأقل أتيكيين) وذلك في مدخل كتابه (سقراط مسيحي) (١٦٥٢).

فنيلون في (حوارات الموتى) و(حوارات حول الفصاحة) يمنح الوسام لديموستين الذي أثبت لشيشرون (أن الفصاحة الحقيقية تكمن في ستر الفنان لفنه).

وغزت الأتيكية النقاوة في المرحلة الكلاسيكية التي تجلت في طلب نثر رشيق وشعر واضح كما عند بوالو وماليرب.

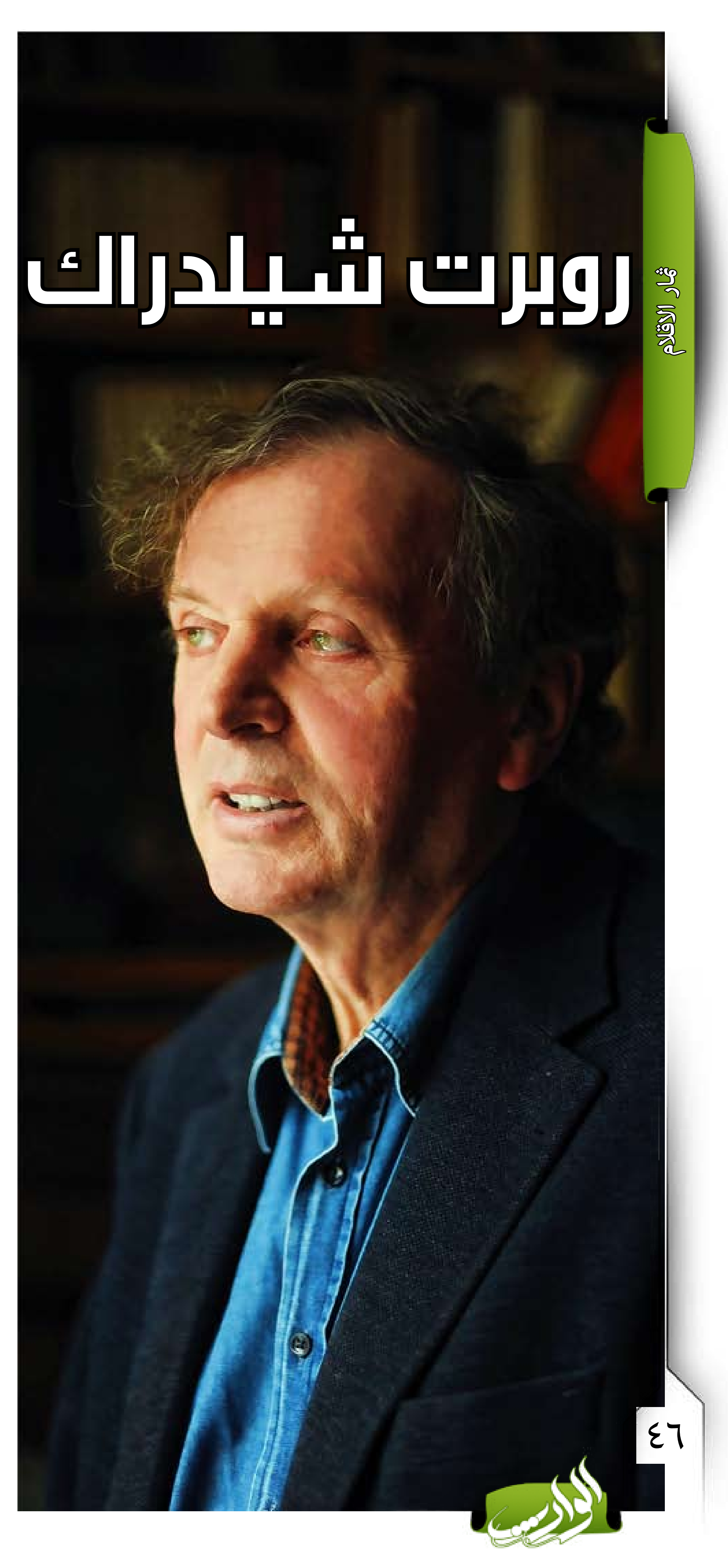
وبعض المعارك اللاحقة حول الشعرية والخطابة على مستويات الأنواع والأسلوب (الوضوح، تفخيم الأسلوب، الجفاف) أنتجت معارك حول الأتيكية، في التاريخ الأدبي التعارض الذي قام بين الكلاسيكية والباروكية أو التكلف غير بعيدة عن هذا.

معجم المصطلحات الأدبية: ص٣٩.

إعداد: السيد نبيل الحسني



روبرت شيلدراك



قال في الإمام الحسين (ع): (في تلك الفرقة الباسلة كل رجل وأنثى عرف بأن العدو لا يرحم ولم يكن مستعداً للمعركة فقط لكن للقتل أيضا.

متجاهلين إحضار الماء حتى للأطفال.

لقد بقوا عطاشى تحت الشمس المحرقة والرمال الملتهبة ومع ذلك لم يتهاون احدهم للحظة واحدة.

سار الحسين مع أصحابه القلة ليس طلبا للمجد أو ثروات السلطة ولكن للتضحيات العظمى.

وكل عضو من جماعته واجه بشجاعة الصعاب الهائلة دون أن يجفلوا).

(روبرت شيلدراك) يعدّ احد اكبر علماء الأحياء والكتّاب ابتكارا.

وقد عرف لنظريته في الحقول المورفية والرنين المورفي والذي يقود إلى رؤية جديدة للحياة والكون المتجدد مع ذاكرة الكون الخاصة المتأصلة به.

سيرته الذاتية

(روبرت شيلدراك) ولد في ٢٨ حزيران ١٩٤٢ ولديه أكثر من ٨٠ بحثا علميا وعشرة مؤلفات.

هو زميل سابق في الجمعية الملكية.

درس العلوم الطبيعية في جامعة كامبريدج حيث كان طالبا في كلية كلير.

وقد حصل على شهادة شرف مزدوجة وكذلك تم تكريمه بجائزة علم النبات.

بعد ذلك درس الفلسفة وتاريخ العلوم في جامعة هارفارد حيث كان زميلا في كلية فانك كنوكس وذلك قبل عودته إلى كامبريدج حيث حصل على الدكتوراه في الكيمياء الحيوية.

وفي كامبريدج أصبح زميلا في كلية كلير حيث عمل كمدير دراسات الكيمياء الحيوية والخلايا الحية.

وكزميل أبحاث روزنهايم في الجمعية

الملكية قام ببحوث حول تطور النباتات وشيخوخة الخلايا في قسم الكيمياء الحيوية في جامعة كامبريدج.

بينما هو في كامبريدج وبالشراكة مع فيليب روبيري اكتشف آلية انتقال الأوكسين القطبي (IAA)، وهي العملية التي ينتقل فيها هرمون الأوكسين من البراعم باتجاه الجذور.

ابتداءً من سنة ١٩٦٨ إلى ١٩٦٩واعتمادا على قسم علم النبات في جامعة مالايا في كوالالامبور قام بدراسة نباتات الغابات المطرية.

ومن سنة ١٩٧٤ إلى ١٩٨٥ كان مدير فسيولوجيا النبات ومستشاراً فسيولوجياً في معهد بحوث المحاصيل العالمي في المناطق المدارية شبه القاحلة الواقعة في حيدر آباد ـ الهند حيث ساعد في تطوير أنظمة زراعة المحاصيل والتي تستعمل حاليا بشكل واسع من قبل الفلاحين.

و في الهند أيضا أقام لسنة ونصف في أشرام تقع في تاميل نادو حيث قام بكتابة أول مؤلف له وهو (علم جديد في الحياة).

ما بين سنة ٢٠٠٥ حتى سنة ٢٠١٠ كان مديرا لمشروع البيروت واريك لدراسة القدرات البشرية التي ليس لها تفسير والتي يتم تمويلها من قبل كلية ترينيتي, كامبريدج.

وهو كذلك زميل لكلية شوماخر في دارنجتون في مقاطعة ديفون البريطانية. وكذلك زميلا لمعهد العلوم العقلية والتي تقع قرب سان فرانسيسكو.

وكذلك كبروفيسور زائر في معهد الدراسات العليا في ولاية كونيتيكت.

يعيش في لندن مع زوجته جيل بروس ولديه ولدان.

وقد ظهر على التلفاز في برامج عديدة في بريطانيا وحول العالم.

وكان احد المتطوعين مع مشاهير العلماء في سلسلة تلفزيونية بعنوان (حادث عظيم) وقد عرض في الولايات المتحدة.

وغالبا ما يأخذ دورا في الإذاعة والتلفزيون البريطاني وغيرها من برامج المذياع.

قام بالكتابة إلى الصحف مثل الجارديان حيث يمتلك فيها عمودا شهريا, وكذلك للتايمز, الصنداي تيليجراف, ديلي ميرور, ديلي مايل...الخ.

ساهم في مجلات عدة من ضمنها العالم الجديد, الطفرة الجديدة, عالم البيئة والمشاهد.



أهم مؤلفاته

ـ علم جديد في الحياة:فرضية العلاقة السببية الكونية (١٩٨١). الطبعة الجديدة في ٢٠٠٩.

ـ وجود الماضي: الصدى المورفي وعادات الطبيعة (١٩٨٨).

ـ النشوء الجديد للطبيعة: اخضرار العلوم والله (١٩٩٢).

ـ سبع تجارب تستطيع ان تغير العالم (١٩٩٤): الفائز بكتاب السنة من قبل شبكة العلوم و الطب البريطانية.

ـ الكلاب تعلم حين ياتي مالكوها الى البيت وغيرها من مقدرات الحيوانات (١٩٩٩): الفائز بكتاب السنة من قبل شبكة العلوم والطب البريطانية.

ـ الإحساس بالتحديق إليك وغيرها من جوانب العقل الواسعة (٢٠٠٣).

المصادر:
موقع شيلدراك الرسمي: سيرة حياة روبرت شيلدراك (www.sheldrake.org).
ويكيبيديا: (Wikipedia: Rupert_Sheldrake).

إعداد: سيد صفوان جمال الدين



مباحث كتاب الطهارة بين الفقه الإمامي والمذاهب الأربعة وفق منهج الخلاف الاستدلالي

الحلقة الرابعة

الترتيب في الوضوء

❖ مسألة (٤٢): الترتيب في الوضوء.

الترتيب واجب في الوضوء، في الأعضاء كلها، ويجب تقديم اليمين على اليسار.

وقال الشافعي بمثل ذلك إلا في تقديم اليمين على اليسار. (التفسير الكبير: ج١١، ص١٥٣)

وبه قال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام، وابن عباس، وبه قال قتادة، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وأحمد، وإسحاق. (طبقات الفقهاء: ص٧٢)

وقال أبو حنيفة: الترتيب غير واجب، (المبسوط للسرخسي: ج١، ص٥٥) وبه قال مالك وهو المروي عن ابن مسعود والأوزاعي (أحكام القرآن للجصاص: ج٢، ص٣٦٠).

ـ وحكم الإمامية في هذه المسألة كبقية المذاهب؛ قال الشيخ الطوسي: دليلنا إجماع الفرقة، وأيضا قوله تعالى:

((يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ)). (سورة المائدة، الآية: ٦)

فبدأ في إيجاب الطهارة بغسل الوجه، ثم عطف باقي الأعضاء على بعضها بـ(الواو)؛ وقال كثير من النحويين، نحو الفراء، وأبي عبيد، أنها توجب الترتيب، (مغني اللبيب: ج٢، ص٣٥٤) وأيضا قوله تعالى: ((فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ))، فوجب البداية بالوجه، لمكان الفاء التي توجب الترتيب بلا خلاف.

وإذا وجبت البداية بالوجه، وجب في باقي الأعضاء، لأن أحدا لم يفصل.

وطريقة الاحتياط تقتضي ذلك، لأنه لا خلاف أن من رتب، فإن وضوءه صحيح، واختلفوا إذا لم يرتب.

وخبر الأعرابي يدل عليه أيضا، على ما بيناه، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «ابدأوا بما بدأ الله به» (تهذيب الأحكام: ج١، ص٩٦، ح٢٥٠) يدل عليه أيضا.

وروى زرارة قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «تابع بين الوضوء كما قال الله عز وجل، ابدأ بالوجه، ثم باليدين، ثم امسح الرأس والرجلين، لا تقدمن شيئا بين يدي شيء تخالف ما أمرت به، فإن غسلت الذراع قبل الوجه، فابدأ بالوجه، ثم أعد على الذراع، وإن مسحت بالرجل قبل الرأس، فامسح على الرأس قبل الرجل، ثم أعد على الرجل، ابدأ بما بدأ الله عز وجل. (الكافي للكليني: ج٣، ص٣٤، ح٥)

المسح على الخفين

❖ مسألة (٤٣): المسح على الخفين (أي النعلين).

لا يجوز المسح على الخفين، لا في الحضر ولا في السفر، وخالف جميع الفقهاء في ذلك (التفسير الكبير: ج١١، ص١٦٣) على اختلاف بينهم في مقدار المسح في السفر والحضر.

ـ وقال الشيخ الطوسي: دليلنا إجماع الفرقة، وأيضا قوله تعالى:

((وَامْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ)) فمن مسح على خفه لم يوقع الفرض في الرجل، ودليل الاحتياط يقتضيه.

وروى أبو بكر الحضرمي قال: سألته عن المسح على الخفين، قال: «لا تمسح على خف». (تهذيب الأحكام: ج١، ص٣٦١، ح١٠٨٧)

نداوة الوضوء

❖ مسألة (٤٤): التمندل من نداوة الوضوء.

لا بأس بالتمندل من نداوة الوضوء، وتركه أفضل، وبه قال أكثر الفقهاء، (المبسوط للسرخسي: ج١، ص٧٣) وقال مالك والثوري: لا بأس به في الغسل دون الوضوء، (تحفة الأحوذي: ج١، ص١٧٧؛ وقال مالك: لا بأس بالمسح بالمنديل بعد الوضوء) وحكي ذلك عن ابن عباس.

وروي عن ابن عمر، إن ذلك مكروه في الوضوء والغسل معا، وبه قال ابن أبي ليلى.

ـ وقال الشيخ الطوسي: دليلنا على جوازه: أن الأصل الإباحة، والحظر يحتاج إلى دليل، وعليه إجماع الفرقة.

وروى حريز، عن محمد بن مسلم قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام، عن المسح بالمنديل قبل أن يجف؟ قال: «لا بأس به». (تهذيب الأحكام: ج١، ص٣٦٤، ح١١٠١)





الاستنجاء

❖ مسألة (٤٥): التطهير بالماء قبل الاستنجاء.

إذا تطهر بالماء قبل أن يستنجي، ثم استنجى كان ذلك جائزا، وكذلك القول في التيمم.

وقال أصحاب الشافعي على مذهب الشافعي في التيمم: إنه لا يجوز، وأجازوا ذلك في الوضوء، (مغني المحتاج: ج١، ص٤٣) وحكى الربيع عن الشافعي مثل ما قلناه، وغلطه أصحابه.

- وقال الشيخ الطوسي: دليلنا أن الواجب عليه الاستنجاء، والطهارة بالماء أو التيمم، وقد فعلهما.

فمن قال لا يجزيه فعليه الدلالة، وكل ظاهر يتضمن الأمر بالوضوء والاستنجاء يدل على ذلك، لأنه امتثل الأمر ولم يفصل.

مس القرآن للجنب والحائض وغيرهما

❖ مسألة (٤٦): عدم الجواز بمس القرآن الكريم للجنب والحائض والمحدث.

لا يجوز للجنب، والحائض، والمحدث أن يمسوا المكتوب من القرآن، ولا بأس بأن يمسوا أطراف أوراق المصحف، والتنزه عنه أفضل.

وقال الشافعي: لا يجوز لهم ذلك (التفسير الكبير: ج٢٩، ص١٩٣)؛ وقال أبو حنيفة: لا يجوز ذلك للجنب والحائض، (أحكام القرآن لابن العربي: ج٤، ص١٧٢٧) فأما المحدث فلا بأس عليه، وقال الحكم، وحماد، وداود: إن ذلك غير جائز ولم يفصلوا. (تفسير القرطبي: ج١١، ص٢٢٧)

- وقال الشيخ الطوسي: دليلنا إن الأصل الإباحة، والمنع يحتاج إلى دليل، فأما ما يدل على أن نفس الكتابة لا يجوز مسها قوله تعالى: ((لَا يَمَسُّهُ إِلَّا الْمُطَهَّرُونَ)) (سورة الواقعة، الآية: ٧٩) وإنما أراد به القرآن دون الأوراق.

وروى سالم عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: «لا يمس القرآن إلا طاهر» (سنن البيهقي: ج١، ص٨٨، وص٣٠٩)، وفيه إجماع الفرقة.

وروى حماد، عن حريز، عمن أخبره، عن

أبي عبد الله عليه السلام قال: كان إسماعيل بن أبي عبد الله عليه السلام عنده فقال: «يا بني اقرأ المصحف»، فقال: إني لست على وضوء، فقال: «لا تمس الكتابة، ومس الورق واقرأه». (الاستبصار: ج١، ص١١٣، ح٣٧٦، باختلاف يسير باللفظ)

قراءة القرآن للجنب والحائض

❖ مسألة (٤٧): جواز قراءة القرآن الكريم للجنب والحائض.

يجوز للجنب والحائض أن يقرءا القرآن، وفي أصحابنا من قيد ذلك بسبع آيات من جميع القرآن(وهو قول الشيخ المفيد في المقنعة: ص٦)، إلا سور العزائم الأربع، التي هي: سورة سجدة لقمان[1]، وحم السجدة، والنجم، واقرأ باسم ربك (العلق)، فإنه لا يقرأ منها شيء.

وقال الشافعي: لا يجوز لهما ذلك، لا قليلا ولا كثيرا إلا بعد الغسل، أو التيمم؛ (سنن الترمذي: ج١، ص٢٧٥) وقال أبو حنيفة: يقرءان دون الآية؛ (شرح معاني الآثار: ج١، ص٩٠) وقال أحمد بن حنبل مثل قول الشافعي؛ وقال داود: يقرأ الجنب كيف شاء؛ (تحفة الأحوذي: ج١، ص٤١١) وقال مالك يجوز للحائض أن تقرأ على الإطلاق، والجنب يقرأ الآية والآيتين على سبيل التعوذ. (المحلى: ج١، ص٧٨)

- وقال الشيخ الطوسي: دليلنا قوله تعالى: ((فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنَ الْقُرْآنِ)) (سورة المزمل، الآية: ٢٠)، وقوله تعالى: ((فَاقْرَءُوا مَا تَيَسَّرَ مِنْهُ)).

وأيضا إن الأصل الإباحة، والمنع يحتاج إلى دليل، وعليه إجماع الفرقة.

وروى عبيد الله بن علي الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سألته أتقرأ النفساء، والحائض؛ والجنب، والرجل يتغوط، القرآن؟ فقال: «يقرءون ما شاءوا». (تهذيب الأحكام: ج١، ص١٢٨، ح٣٤٨)

استقبال واستدبار القبلة

❖ مسألة (٤٨): عدم جواز استقبال القبلة أو استدبارها ببول وغائط.

لا يجوز استقبال القبلة ولا استدبارها ببول ولا غائط، ولا عند الاضطرار، لا في الصحارى، ولا في البنيان.

وبه قال أبو أيوب الأنصاري، وإليه ذهب أبو ثور، وأحمد بن حنبل. (موطأ مالك: ج١، ص١٩٣)

وبه قال النخعي، وأبو حنيفة وأصحابه، إلا أبا يوسف، فإنه فرق بين الاستقبال والاستدبار؛ (عمدة القاري: ج٢، ص٢٧٩) وقال الشافعي: لا يجوز ذلك في الصحارى دون البنيان، (الأم: ج١، ص٢٣) وبه قال العباس بن عبد المطلب، وعبد الله بن عمر، ومالك؛ وقال ربيعة وداود: يجوز فيها جميعا، وبه قال عروة بن الزبير. (نيل الأوطار للشوكاني: ج١، ص٩٤)

- وقال الشيخ الطوسي: دليلنا إجماع الفرقة، وطريقة الاحتياط.

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «إنما أنا لكم مثل الوالد، فإذا أتى أحدكم الغائط، فلا يستقبل القبلة ولا يستدبرها، ببول ولا غائط». (السنن الكبرى للبيهقي: ج١، ص٩١، باختلاف يسير باللفظ)

وروى محمد بن عبد الله بن زرارة عن عيسى بن عبد الله الهاشمي عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب صلوات الله وسلامه عليه قال: «قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا دخلت المخرج، فلا تستقبل القبلة ولا تستدبرها، ولكن شرقوا أو غربوا». (تهذيب الأحكام: ج١، ص٢٥، ح٦٤)

حكم الاستنجاء

❖ مسألة (٤٩): الاستنجاء واجب من الغائط ومن البول.

الاستنجاء واجب من الغائط ومن البول، إما بالماء أو بالحجارة، والجمع بينهما أفضل، ويجوز الاقتصار على واحد منهما، إلا في البول، فإنه لا يزال إلا بالماء، فمتى صلى ولم يستنج، لم تجزه الصلاة.

وقال الشافعي: الاستنجاء منهما واجب؛ (الأم: ج١، ص٢٢) وجوزه بالماء والأحجار، وأوجب إعادة الصلاة على من لم يستنج، وبه قال مالك؛ (حاشية الدسوقي: ج١، ص١٠٥) وقال أبو حنيفة: هو مستحب، غير واجب. (شرح فتح القدير: ج١، ص١٤٨)

- وقال الشيخ الطوسي: دليلنا إجماع الفرقة، وطريقة الاحتياط، فإن من استنجى وصلى برئت ذمته بيقين، وإذا صلى بغير استنجاء ففيه خلاف.

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «إنما أنا لكم مثل الوالد، فإذا ذهب أحدكم إلى الغائط فلا يستقبل

القبلة بغائط ولا بول، وليستنج بثلاثة أحجار». (سنن البيهقي: ج١، ص٩١)

وروى زرارة قال: توضأت يوما ولم أغسل ذكري، ثم صليت، فسألت أبا عبد الله عليه السلام عن ذلك؟ فقال: «اغسل ذكرك وأعد صلاتك». (تهذيب الأحكام: ج١، ٥١، ح١٤٩)

وروى بريد بن معاوية عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «يجزي من الغائط الاستنجاء بالأحجار ولا يجزي من البول إلا الماء. (الاستبصار: ج١، ص٥٧، ح١٦٦)

حد الاستنجاء

❖ مسألة (٥٠): حد الاستنجاء أن ينقي الموضع من النجاسة.

حد الاستنجاء أن ينقي الموضع من النجاسة، سواء كان بالأحجار أو بالماء، فإن نقى بدون الثلاثة، استعمل الثلاثة سنة، فإن لم ينق بالثلاثة استعمل ما زاد عليه حتى ينقي.

وبه قال الشافعي؛ (مختصر المزني: ص٣) وقال مالك وداود: الاستنجاء يتعلق بالانقاء، ولم يعتبر العدد؛ (عمدة القاري: ج٢، ص٣٠٥) وقال أبو حنيفة: هو مسنون، والسنة تتعلق بالانقاء دون العدد. (شرح معاني الآثار: ج١، ص١٢٣)

- وقال الشيخ الطوسي: دليلنا على وجوب الانقاء: إجماع الفرقة، وطريقة الاحتياط.

وروى علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عبد الله بن المغيرة عن أبي الحسن عليه السلام قال: قلت له: للاستنجاء حد؟ قال: «لا، ينقي ما ثمة».[٢]

قلت: فإنه ينقي ما ثمة، ويبقى الريح؟ قال: «الريح لا ينظر إليها». (الكافي للكليني: ج٣، ص١٧، ح٩)

وأما اعتبار العدد، قوله صلى الله عليه وآله وسلم: «وليستنج بثلاثة أحجار»، (السنن الكبرى للبيهقي: ج١، ص٩١) وظاهره الوجوب إلا أن يقوم دليل.

وروى زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال: «جرت السنة في أثر الغائط بثلاثة أحجار أن يمسح العجان[٣]». (تهذيب الأحكام: ج١، ص٤٩، ح١٢٩)

الاستنجاء بغير الماء

❖ مسألة (٥١): كيفية جواز الاستنجاء بالأحجار ونوعها.

يجوز الاستنجاء بالأحجار وغير الأحجار إذا كان منقيا غير مطعوم، مثل الخشب، والخرق، والمدر وغير ذلك.

وبه قال الشافعي، (مغني المحتاج: ج١، ص٤٣) وقال داود: لا يجوز بغير الأحجار. (المجموع للنووي: ج١، ص١١٣)

- وقال الشيخ الطوسي: دليلنا إجماع الفرقة.

وروى ابن عباس أن النبي صلى الله عليه وآله قال: «إذا ذهب أحدكم لحاجته فليتمسح بثلاثة أحجار، أو بثلاثة أعواد، أو بثلاث حثيات من تراب». (سنن الدارقطني: ج١، ص٥٧، ح١٢)

وروى حريز عن زرارة قال: كان يستنجي من البول ثلاث مرات، ومن الغائط بالمدر والخرق. (تهذيب الأحكام: ج١، ص٢٠٩، ح٦٠٦)

عدم الاستنجاء بالروث والعظام

❖ مسألة (٥٢): عدم جواز الاستنجاء بالروث والعظام.

لا يجوز الاستنجاء بالروث، والعظام، وبه قال الشافعي؛ (بدائع الصنائع: ج١، ص١٨) وقال أبو حنيفة ومالك: يجوز ذلك. (شرح معاني الآثار: ج١، ص١٢٤)

- وقال الشيخ الطوسي: دليلنا طريقة الاحتياط، فإن من استنجى بغيرهما وقع موقعه، وإذا استعملها فيه خلاف.

وروى سلمان المحمدي قال: أمرنا رسول الله صلى الله عليه وآله أن نستنجي بثلاثة أحجار، ليس فيها رجيع ولا عظم. (سنن ابن ماجة: ج١، ص١١٥، ح٣١٦)

وروى المفضل بن صالح عن ليث المرادي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: سألته عن استنجاء الرجل بالعظم، أو البعر، أو العود؟ قال: «أما العظام والروث فطعام الجن، وذلك مما اشترطوا على رسول الله صلى الله عليه وآله»، وقال: «لا يصلح بشيء من ذلك». (تهذيب الأحكام: ج١، ص٣٥٤، ح١٠٥٣)

(١) كذا وقع في كلام كثير من الفقهاء القدماء، والمراد به سورة السجدة التي تلي سورة لقمان، وإلا فلا ريب أن سورة لقمان ليست من العزائم، ولتوضيح سور العزائم نشير إلى أرقامها: ٣٢، ٤١، ٥٣، ٩٦.

(٢) يعني: ما هناك من محل النجاسة؛ مجمع البحرين: مادة ثمم، ص٥٢٩.

(٣) العجان: ككتاب، ما بين الخصية وحلقة الدبر؛ مجمع البحرين: مادة عجن، ص٥٩٠.

إعداد: السيد نبيل الحسني



القرش الحوت

القرش الحوت هي أكبر أنواع اسماك القرش بل هو أكبر أنواع السمك على الإطلاق, إذ يصل طولها إلى حوالي ١٢/٦٥ متراً ووزنها إلى ٢١/٥ طناً.

وهو النوع الوحيد من جنس الرينكودن (Rhincondon).

وتعيش اسماك القرش الحوت في المحيطات الاستوائية والدافئة، وفي البحار المفتوحة.

ويعمّر هذا النوع من السمك حوالي ٧٠ سنة، ويعيش على كوكب الأرض منذ ٦٠ مليون سنة مضت.

وعلى الرغم من حجمها الضخم وكبر حجم الفم إلا أنها تتغذى أساسا - وان لم يكن حصراً - على النباتات العوالق والحيوانات الميكروسكوبية والأسماك الصغيرة.

مناطق تواجدها

القرش الحوت يتواجد في جميع البحار المدارية الدافئة والمعتدلة, مثل نتجالو المرجانية غربي استراليا, وباتنجاس في الفلبين, اوتيلافي الهندوراس, وجزيرة يوكنتاس في المكسيك, نوسي بي في مدغشقر, حقل الشاهين في شمال قطر, وفي الخليج العربي والبحر الأحمر والجزر التنزانية. وهو قادر على الغوص إلى عمق ٧٠٠ متر.

لقد وجدت بعضها في داخل بحيرات و جزر مرجانية ومصبات الأنهار.

يتواجد أكبر تجمع لقرش الحوت في العالم في المكسيك وثاني أكبر تجمع له في قطر.

من صفاته

القرش الحوت لديه فم يتميز بأنه واسع قد يصل إلى ١,٥ متر, ويوجد فيها ما يصل إلى ٣٠٠ - ٣٥٠ صفاً من الأسنان الصغيرة، ولدية خمسة أزواج كبيرة من الخياشيم، وعينان صغيرتان في جانبي جهتي الجبهة العريضة وهو مسطح الرأس، ولونه رمادي في الغالب والبطن ابيض، وعليه علامات كبقع بيضاء شاحبة, وهذه البقع هي فريدة من نوعها، ويمكن أن يصل سمك جلده إلى ١٠ سم.

ولدى القرش الحوت زوج واحد من الزعانف الظهرية والصدرية، في حين إن الزعنفة الذيلية لها شكل هلالي.

لديها فتحات تنفسية خلف العينين، وأنه ليس بسباح ماهر إذ يمتاز ببطء سباحته كونه لا يستعمل كامل جسده أثناء السباحة التي تصل سرعتها إلى ٥ كم في الساعة.

اكبر سمكة قرش الحوت ألقي القبض عليها في يوم ١١ تشرين الثاني عام ١٩٤٧م بالقرب من جزيرة باباوليس الباكستانية حيث كان طولها يتجاوز ١٢/٦٥ متر وتزن ٢١,٥ طن.

وقد نقلت قصص عن وجود اسماك قرش يصل طولها إلى ٢١ متراً، إلا

أنها لا تتعدى كونها شائعات وقصص لا إثبات علمياً لها.

التغذية

القرش الحوت هو واحد من ثلاث اسماك تصفي غذاءها (وهي القرش الشمس و القرش (megamouth)) والتي تتغذى على الطحالب والعوالق والكريل واليرقات والحبّار الصغير.

طريقة الافتراس أو الأكل لديه مثل الحوت تماما بحيث يفتح فمه ويمتص المياه والغذاء ثم يغلقه ويطرد المياه عن طريق الخياشيم.

أما الغذاء فيعلق في غربال مميز ما بين الخياشيم والظهر التي تسمح للسائل بالمرور ولا تسمح بأي شيء طوله أكثر من ٣ مليمتر بالخروج.

وقد لوحظ على الحيتان واسماك القرش ظاهرة تدعى السعال ويفترض العلماء أنها طريقة لإزالة الغذاء المتراكم وتصفية الغربال المميز، ومن مميزاته أنه يهاجر ليتغذى فقط.

التكاثر

تم الإمساك بأنثى القرش الحوت في عام ١٩٩٦م وهي تحمل (٣٠٠) جنين مما يدل على أن هذه الحيوانات تترك البيض في جسدها وتلد الأسماك كلها.

ويصبح الجنين بعد الولادة طوله ما بين ٤٠ ـ ٦٠ سم لفترة طويلة.

و يعتقد أنها تصبح بالغة ومؤهلة للتكاثر حين بلوغها من العمر ٣٠ سنة، إذ إن العمر الافتراضي لهذا النوع من الأسماك ما بين ٧٠ ـ١٠٠ سنة.

حمايته من الانقراض

القرش الحوت من أنواع السمك المسالمة للبشر الذين يسبحون أو يصطادون حولها إذ لا يسبب أي خطر على البشر.

واسماك القرش هذه تعد مثالا لتغيير الفكرة السائدة عند الناس بعدائية سمك القرش ووحشيتها تجاههم.

إنها حقيقة لطيفة مع الغواصين والسباحين ويمكن السباحة معه دون أي خوف إلا من ضربات غير مقصودة من زعنفته.

وهو يتجه لحماية نفسه حين ملامسته أو اعتراض طريقه.

لكن للأسف القرش الحوت مستهدف من مصايد الأسماك التجارية موسميا.

إذ إن أعداد أفرادها لا تزال مجهولة ويعتقد بأنه عدد صغير جدا.

وقد أعلنت الفلبين حظر صيدها عام ١٩٩٨م وبعدها في الهند عام ٢٠٠١م ومن ثم تايوان في عام ٢٠٠٧م.

منظمة الفاو (منظمة الأغذية والزراعة العالمية): من كتالوج الأنواع: ج٤، القرش في العالم.

إعداد: سيد صفوان جمال الدين





احــرص علـى أن لا تردّ فقيراً أبداً

قال المرحوم الملا محمد تقي البرغاني المعروف بالشهيد الثالث:

سمعتُ أبي يقول: رأيت في الرؤيا النبي محمداً صلى الله عليه وآله وسلم جالساً وحوله علماء أجلاّء، وكان أقرب الجالسين إلى رسول الله هو العالم الكبير ابن فهد الحلي رحمه الله، فتعجّبت، كيف يجعل هذا العالم قرب النبي وهو أقل شهرة من غيره من العلماء المشهورين.

فسألت النبي صلى الله عليه وآله وسلم عن سبب هذا الاحترام والقرب لابن فهد؟

أجابني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إن هؤلاء العلماء الحاضرين هنا يكرمون الفقراء إذا كانت لديهم أموال للمساعدة، وإذا لم تكن لديهم أموال يقولون لهم: ليس عندنا شيء.

أما ابن فهد الحلي، إن كان لديه مال للفقراء أعطاهم منه، وإن لم يكن لديه، أعطاهم من ماله الخاص، فلا يرجع الفقير من عنده خالي اليدين، ولهذا السبب يكون له هذا الاحترام وحق التقرب والتقدم على غيره».

ألم تر كيف فعل ربك....؟!

في زمن المرحوم آية الله الملاّ علي كني، كان السلطان ناصر الدين القاجار يريد بناء قصر ملكي كبير، وكان هناك مسجد يعترض خطة البناء.

فاستفتى السلطان علماء البلاد في جواز هدم ذلك المسجد، وفي المقابل يهدي السلطان أرضاً أخرى لبناء المسجد فيها، فأجازه بعض علماء البلاط، ثم جاء بعضهم إلى آية الله كني وهو كبير العلماء في إيران ليوقع على فتوى الإجازة!

فقال لهم آية الله كني: سوف آتي إلى السلطان وأوقّع الفتوى عنده، ففرح السلطان وحاشيته وعلماء البلاط عندما سمعوا بموقف الشيخ!

أمر السلطان بإعداد القصر لضيافة الشيخ، فشهد القصر ذلك اليوم تحرّكاً ونشاطاً مميّزاً عن بقية الأيام. ولما دخل آية الله كني، استقبله السلطان، وعظّم مكانته وبالغ في الترحيب به.

وبعد ذلك الاحترام والإكرام وضعوا بين يدي الشيخ ورقة وقلماً ليوقع تحت العريضة المتضمّنة جواز هدم ذلك المسجد.

فمدّ آية الله كني يده إلى العريضة ورفعها، قرأها ثم كتب تحتها (شيئاً) مع التوقيع، وقام ليخرج!

وقام السلطان والحاضرون، فشيّعوه باحترام وافر، ولما تمّ التوديع لدى الباب، رجع السلطان مسروراً ليأخذ العريضة التي وقّعها الشيخ، فقرأها وإذا مكتوب فيها: ((أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ)).

فانزعج السلطان بشدّة وتغيّر لونه، ولم يتجرّأ على هدم المسجد، إلا بعد وفاة الشيخ آية الله كني، حيث شرعوا في تخريب المسجد يوم وفاته وكان ذلك في صباح يوم الخميس (٢٧/محرّم الحرام/١٣٠٦).

إنّه شبل ابن أسد!

يقول الشهيد الثالث العلامة الحاج ملاّ محمد تقي البرغاني القزويني، صاحب كتاب (مجالس المتقين): لما سافرتُ إلى العتبات المقدّسة (يعني مراقد الأئمة الأطهار عليهم السلام في العراق) حضرت دروس السيّد علي، صاحب كتاب (الرياض) - في كربلاء - وفي يوم أخذت أناقش السيد في مسألة طرحها أثناء الدرس، وكان السيد لا يملّ مني في النقاش ولكن فوجئتُ في الأثناء بشاب يافع تدخّل بيننا وأخذ يحاججني بأدلة علمية ومنطق لا يُقاوَم، ولمّا عجزتُ عن محاججته قلتُ له بعصبية: وأخيراً ماذا تريد أن تقول؟

فالتفت إليّ السيد علي من فوق المنبر وقال: كلّمه بالدليل والمنطق، فهو شبل ابن أسد!

هنا أمسكتُ عن نقاشه وقلتُ لمن جنبي: من هو هذا الشاب اليافع؟

قالوا: إنه السيد محمد مهدي، ابن الأستاذ.

فعلمتُ أن أباه قد أصاب في كلامه، (إنه شبل ابن أسد).

المصدر: قصص وخواطر للشيخ عبد العظيم المهتدي البحراني: ص٢٨٢.

إعداد: حسين عدنان رضيوي

هل تعلــم؟

هل تعلم بأن هناك في الكرز حمض الكرستين وحمض الايلاجيك والتي اكتشف بأنها توقف نمو الأورام بل إنها تجعل الخلايا السرطانية تنتحر بدون أن تؤذي الخلايا الصحيحة.

هل تعلم بان هناك أنواعاً كثيرة من التفاح تبلغ حوالي ٧٠٠٠ نوع, بحيث لو أنك أكلت واحدة منها يوميا فإنك لن تنتهي إلا بعد عشرين سنة؟



هل تعلم بأن وزن الفيل أقل من وزن لسان الحوت الأزرق؟



هل تعلم بأن الفيل ممكن أن يموت من الحزن؟

هل تعلم بأن فئران الخلد الصحراوية لا تصاب بمرض السرطان, وأن الأنف والفم عندها لا يتأثر بالأحماض, و نعيش ٦ أضعاف ما تعيشه القوارض, وتستطيع أن تعيش فترة طويلة دون أوكسجين, وتستطيع العيش في مناطق فيها درجة تلوث خطرة؟

هل تعلم بأن الضحك بشدة لمدة ساعة يحرق طاقة كمن يرفع أثقالا مدة ٣٠ دقيقة؟

هل تعلم بأن هناك ٢٪ فقط من الناس لديهم شعر أحمر طبيعي؟

هل تعلم بأن النوم يحسن الذاكرة ويجعلك مبدعا أكثر؟



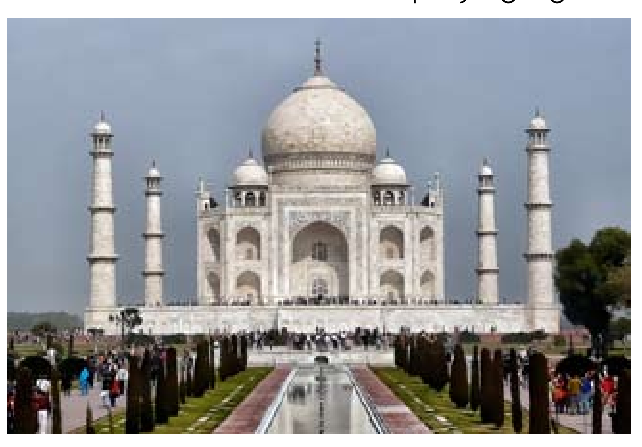
هل تعلم بأن سرطان البحر يمكن أن تنمو له عينٌ جديدة إذا فقد إحداها؟

هل تعلم بأن هناك شجرة اسمها شجرة الحياة تعيش في الصحراء حيث لا يوجد أي كائن حي في المنطقة المحيطة بها؟

هل تعلم بأن في برج ايفل ١٧٩٢ درجة؟

هل تعلم بأن الماء حين يتجمد فإنه يتمدد ٩٪؟

هل تعلم بان تاج محل في الهند مصنوعة بالكامل من الرخام؟



هل تعلم بان بيل جتس مالك شركة مايكروسوفت بدا بالبرمجة حين كان يبلغ ١٣ سنة من العمر؟

هل تعلم بأن الأشخاص الأذكياء لديهم زنك و نحاس أكثر في شعرهم من سائر الناس؟

هل تعلم بان ارتداء سماعات الأذن لأكثر من ساعة سيزيد من بكتريا الأذن ٧٠٠ مرة أكثر؟

إعداد: سيد صفوان جمال الدين

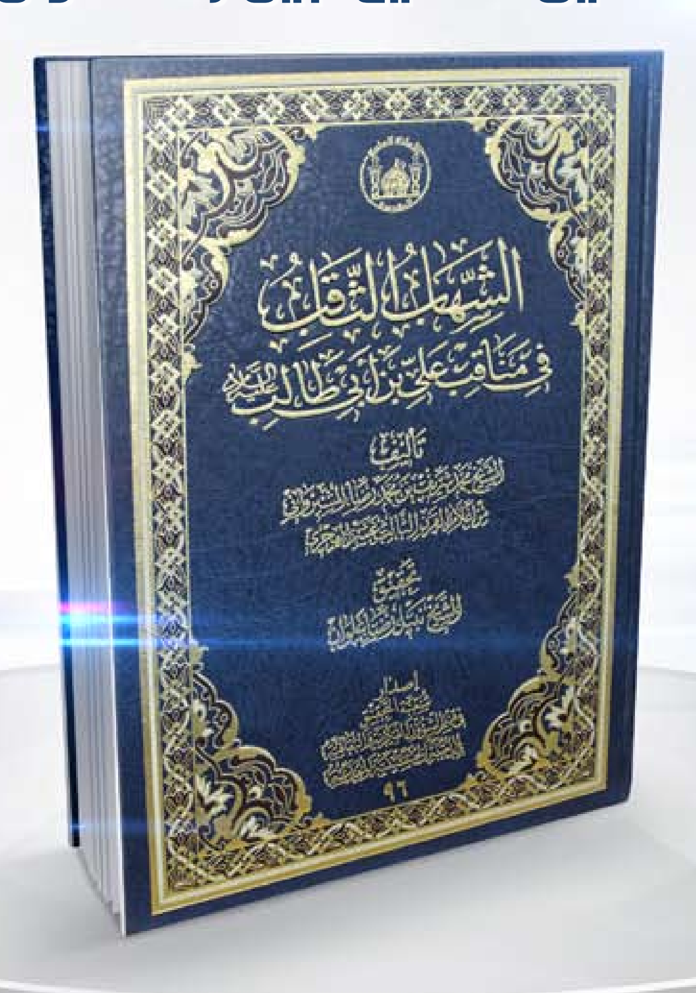




عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية شعبة التحقيق
الكتاب الموسوم:

الشهاب الثاقب في مناقب
علي بن أبي طالب عليه السلام

تأليف: الشيخ محمد شريف بن محمد رضا الشيرواني
تحقيق: الشيخ نبيل رضا علوان



إصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة
رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق-وزارة الثقافة لسنة ١٢١١ :٢٠٠٩
هاتف: ٣٢٦٤٩٩ | بدالة: ٣٢١٧٧٦-داخلي: ٢٤٢ | موقع العتبة www.imamhussain.org
موقع القسم www.imamhussain-lib.org | بريد القسم Email:info@imamhussain-lib.org